اغتراب وارتقاب

اغتراب وارتقاب

شعر

محمود السيد الفخراني

إهداء الديوان

إلى كل من يتطلع إلى عالم أجمل
عالم يخلو من كل منغصات العيش وكل ما يكدر صفو الحياة
عالم تورق فيه أشجار الحب فتنتشر ظلالها في كل مكان
عالم ترق فيه النسمات وتعبق بشذاها كل الأرجاء
عالم تتمايل فيه أغصان الأمل وتشيع البهجة في كل النفوس
ثم يدرك أن هذا العالم لا وجود له إلا في خياله ومكنون خواطره فيحاول أن يقيمه في وجدانه ويعيشه في خياله ما استطاع إلى ذلك من سبيل ....

محمود

المقدمة

كُتبت أشعار هذا الديوان على فترات متباعدة خلال السنوات التي واكبت انطلاق الشاعر لمواجهة الحياة العملية، لا يملك إلا إيمانه بالله، وثقته بنفسه، وما أنعم الله به عليه من موهبة لم يتعاطَ معها إلا فى حدود مرضاة الله عز وجل، وما يضفي بِها على واقعه لمسات رومانسية تجعله أكثر قبولا مما هو عليه،

لقد اصطنع الشاعر لنفسه عالما يعيش فيه بعيدا عن مفردات هذا الواقع وقيوده، هو عالم الشاعر الرومانسي إذا صح هذا التعبير، ذلك العالم الذي كان يأوي إليه حينما تقسو عليه الحياة، فيجد فيه متنفسا لأهوائه وأمنياته، فالشاعر حينئذ يعيش أوقاتا لا تحتسب بالدقائق والساعات، ولكن بما يجده بين يديه من آيات إبداعه، لقد اقتنع الشاعر أن توهم الحب هو أقصر الطرق للوصول إليه، فعاشه كما تمنى أن يعيشه، لا تنغصه مفردات الواقع، ولا تتحكم فيه قواعده، ولا تحكمه إلا مجموعة المثل والقيم الأخلاقية التي نشأ عليها، فكم ذا أطلق العنان لخياله، وعاش الوهم واقعا جميلا تحفه جماليات الحب والشوق، حتى إذا اصطدم بـمفردات الواقع المعاش وجد بين يديه أبياتا وقصائد هي أثمن ما يجنيه في حياته من ثمار، فهي بمثابة أعمار تضاف إلى عمره، وحيوات تضاف إلى حياته، يعيشها في خياله مرة بعد أخرى حين يعود إلى هذه الأشعار وحين يراجع لحظات الإبداع التي عاشها وقت كتابتها. يشتمل ديوان «إغتراب وارتقاب» على أربع باقات شعرية؛ باقة (أوراقٌ يانعة فى غصنٍ ذابل)، وباقة (زهرٌ بلا أريج)، وباقة (غُيومٌ بلا مَطر)، وأخيرا باقة (من هنا وهناك) التي ضمت قصائد قالها الشاعر في أغراض مختلفة، كما ضمت آخر ما قال من شعر في هذا المجال، ومع أن لكل باقة من هذه الباقات خصوصيتها إلا أن سمة واحدة تغلب عليها؛ إنها الحالة الشعورية الفريدة الممتعة التي تنتاب الشاعر في لحظات الإبداع، فالشاعر دائما في حاجة إلى ما ينتزعه من واقعه

ولو لثوان خاطفة يهرب فيها من براثن هذا الواقع، والقيود التى يفرضها على أحاسيسه ومشاعره، وينطلق في عالم الإبداع الذي لا تحده قيود زمانية أو

مكانية. أيضا يجمع بين هذه الباقات الشعور بالغربة، ذلك الشعور الذى كان يسيطر على الشاعر فى أحيان كثيرة، بل لا أكون مبالغا إذا قلت إنه لم يتخلص من هذا الشعور إلى الآن، إلا أننا في كل الأحوال لا نستطيع أن نغفل عنصر الأمل؛ الأمل الذى لازم الشاعر طيلة حياته، الأمل فى تحقيق ما كان يتمنى تحقيقه فى هذه الحياة، والوصول إلى ما كان يريد الوصول إليه، الأمل الذى لولاه لكان للشاعر مآل آخر، ومع أن أمنيات الشاعر كانت كالسراب يلمع حينا، ويختفى حينا آخر، إلا أنه لم يفقد الأمل أبدا، ولم تتبدل نظرته إلى الحياة ولم ينقطع تطلعه إلى واقع أجمل، وهذا ما أعطى مسيرة حياته رونقا خاصا، ومذاقا مختلفا،

هذه الباقات إذاً حملت عبير المشاعر التي تأججت بأعماق الشاعر في لحظات الإبداع وأظهرت خلجات نفسه أبياتا وقصائد كان لها أكبر الأثر فى انسجام الشاعر مع معطيات الواقع، والتوازن النفسي الذي نعم به مع توالي الأيام والأعوام، وتباين الظروف والأحوال، أما عودة الشاعر إلى هذه القصائد حينا بعد حين فهي تضيف حيوات أخرى إلى الحياة التي يعيشها، أو قل التي فرض عليه أن يعيشها بالشكل الذي يغاير تماما ما كان يراه في أحلام صباه، وتطلعات شبابه،

محمود السيد الفخرانى

أوراقٌ يانعةٌ

في غصنٍ ذابل

..... اغتراب وارتقاب..... ۸.

المقدمة

هذه الباقةُ من القصائد هي أوراقٌ يانعةٌ على غصنٍ أصابَهُ الذبولُ مبكرًا ولكنَّهُ آثر التمسُّكَ بالبقيّةِ الباقيَةِ منَ الحياةِ التي تدبُّ في أوْصالِهِ فأطلقَ العنانَ لخيَالِهِ ليعيشَ حياتَهُ كمَا تـَمنَّاها على أرضِ الواقعِ ولو حينًا بعدَ حين ..

لم ينفلتْ الشاعر من براثنِ الواقعِ وقيودِهِ، ولكنَّهُ حاولَ أن يعيشَ في خيالِهِ ما اسْتحالَ عليهِ أنْ يعيشَهُ في واقعِهِ بعد أن تغيَّرتْ معاييرُ الحبَّ وتبدَّلتْ مفاهيمُهُ لدى الكثير من الناس بل إن الحبَّ كمعنىً هَوَى أمام طُغيانِ المادّةِ وتحكُّمِهَا في حياةِ الناسِ في هَذا العصر..

إن قصةَ حبٍّ بشكلٍ أو بآخرَ لم تربطْ بينَ الشاعرِ وأيٍّ من هؤلاءِ الحسان اللائي ذكرَهُنَّ في شعرِهِ تلميحًا أو تصريحًا إلا بالقدرِ الذي أتاحَ لهُ نظمَ قصيدتِهِ، بل إنهُ لم يلتقِ بأيٍّ منهن إلا مصادفةً، أو في لقاءٍ عابرٍ تنتهِى علاقتُهُ بـها بانتهائِه، وكأنّـما يُرضِيه تـَمامَ الرضَى ما يُصوِّرُهُ خَيالُهُ وما يبقى في وُجدانِه، مَتناسيًا أو متجاهلاً الجوانبَ الماديةَ التي دائمًا ما تُفسدُ عليه الصورةَ التي ترتسمُ في خيالِه، والمشاعرَ التي تجيشُ في صدرِه والحياةَ التي يعيشُها في تلك اللحظاتِ إذا أردْنا الإجمال..

على أن هذا المنطقَ الذي قد لا يروقُ لكثيرين، كان نافذةَ الشاعرِ إلى خلجاتِ نفسِه ومكنونِ خواطرِه، وهو لا يدري، وكم ذا أصابَ من متعةٍ وهو يغوصُ في أعماقِ نفسِه فيهدأُ بالُهُ ويستريحُ بعدَ طولِ ألمٍ ومعاناة ..

إنني إذ أقدِّمُ هذه الباقةَ من الشعرِ إنـما أقدمُ عبير سنوات هي أجملِ سنوات العمر، جمعتْ في طياتـها بين كلَّ المتناقضاتِ من يأسٍ ورجاءٍ، وحزنٍ وسرورٍ، وتعبٍ وارتياحٍ وانْقباضٍ وانْبساطٍ، ولكنَّها كانت في مُجملِها مدعاةً للمتعةِ والاطمئنانِ والأملِ في غدٍ أجملَ،

..... اغتراب وارتقاب..... ١٠.

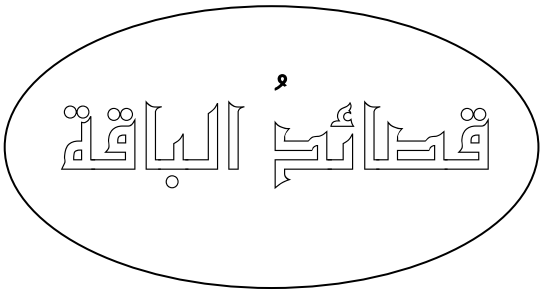
قصائد الباقة

لِعَيْنَيْكِ

لِعيْنَيْكِ احْتِمَـالِي صَارَ ضِعْفَا وَصَارَتْ قُوَّتِي خَوَرًا وَضَعْفَا
وَهَذَا مِنْكِ ظَاهِـرُ مَا أُلاقِي فَمَا بَالُ الذِي فِي الحُبِّ يَخْفَى
وَتَتَّهِمِينَنِي ظُلْمًا بِأَنِّـي أَشَعْتُ هَـوَاكِ تَلمِيحًا وَوَصْفَا
وَأَنِّيّ قدْ سَرَرْتُ عِدَاكِ لـمَّا تَمَادَى فِي هَـوَاكِ القَلبُ عَطْفَا
إذَا مَا جِئْتِ لمْ يَكْتُمْ هَـوَاهُ وَإِمَّا غِبْتِ نَاجى مِنْكِ طَيْفَا
وَأَنَّ الشِّـعْرَ لمْ يَتْرُكْ خَيَـالاً لِحُسْـنِكِ وَاصفًـا إلا وَوَفَّى

فَلا وَاللهِ مَا كَتَّمْتُ حُبًّا كَحُبِّكِ لا وَلا ذا الشِّـعْرُ عَفَّا
وَلَكِنْ كُلَّمَـا أَلْقَاكِ أَلْقَـى فُؤَادِي مِنْ أَسَاهُ إِلَيْكِ خَفَّا
وَلَيْسَ لدَيَّ مِنْ حُكْمٍ عَلَيْهِ إِذَا عَيْنَاكِ أَرْدَيَتَـاهُ عَصْفَا

وَيَشْهَدُ مَرْقَدِي كَمْ ذَا جَفَانِي وَمَرَّ اللَيْـلُ مَا أَغْمَضْتُ طَرْفَا
تَرَقُّبَ أَنْ أَرَاكِ وَلَوْ طُيُوفًـا فَأَرْشُفُ مِنْ رَحِيقِ الحُبِّ رَشْفَا

كُلُّ العُيُون

كُلُّ العُيُـونِ تَطَلُّـعُ وَتَصَـنُّعٌ وَتَمَنُّـعُ
تُحْيِي الفُـؤَادَ بِنَظْـرَةٍ وَبِنَظْـرَةٍ هِيَ تَصْـرَعُ
يَا عَـاذِلِي واللَّــوْمُ فِيمَا تَبْتَغِـي لا يَنْفَـعُ
إنْ ذَابَ قَلْبِي فِي هَـوَاهَـا إنَّنِي لا أجْـزَعُ
مَنْ قَالَ إنِّـي حِـينَ يَرْمِينِي الهَوَى أتوَجَّـعُ
كَمْ نَاصِـحٍ هُوَ لائِمِي لَكِنَّـنِي لا أسْــمَعُ
يَا مَنْ عَشِـقْتُمْ أيَّ حُسْنٍ حَسْبُكُمْ لا تدَّعُـوا
إنَّ التِـي ذَهَبَتْ بِلُبِّي حُسْنُهَـا لا يُدْفَـعُ
وَلهَـا العُيُـونُ تطَلّعُ وَتلَهُّــفٌ وَتَصَــنُّعُ
وَلهَـا القُلوبُ تَعَشُّــقٌ وَتوَلُّــهٌ وَتَضَــرُّعُ
فَهْيَ الأمِــيرَةُ والمليكَةُ فاسْمَعُـوا مِنِّي وَعُـوا
هِيَ فِي خَيَـالِي صُورَةٌ مِنْ كُلِّ حُسْـنٍ أبْدَعُ
وَبِخَاطِرِي هِـيَ فِكْـرَةٌ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ أرْوَعُ
هِـيَ فِي الغَرَامِ تَألُّقٌ وَتَعَفّفٌ وَتَرَفُّـعُ

حِينًـا سَألْتُ القَلْبَ عَنْهَا قالَ إنِّي مُولَـعُ
يَا قَلْبُ هَلْ مَا زِلْتَ تمْرَحُ فِي الغَرَامِ وَترْتَـعُ
يَا قلبُ قدْ ضَاعَ الشَّبَابُ أأنْتَ غِـرٌّ يُخْـدَعُ
يَكْفِيكَ عُمْرٌ كَمْ وَصَلْتَ الحُبَّ فِيـهِ وَيُقْطَـعُ
يَكْفِيكَ فَاهْـدَأْ وَاسْـتَرِحْ حَسْبِي وَحَسْبُكَ نَهْجَـعُ

الحبُّ يا سمْراء

إنْ أنْتِ لمْ تَأتِـي فإنّي لَنْ أُلومَكِ أوْ أُعَاتِبْ
فَلقَـدْ عَرَفْتُ الحُبَّ فِي زَمَنِ العَجَـائِبِ وَالغَرَائِبْ
أدْرَكْتُ أنَّ الحُبَّ لفْظٌ حَاضِـرٌ مَعْنَاهُ غَائِبْ
كمْ ذا يُقَـالُ وَبِاسْمِـهِ تُجْلَى المطامِـعُ وَالرَّغَائِبْ

الحُبُّ يَا سَمْراءُ سِـرٌّ لمْ يَزَلْ طَـيَّ الغَيَاهِبْ
فتَرَفَّقِي بفُـؤَادِ مَنْ أسْكَرْتِهِ هُوَ ليْس تَائِبْ
رَغْمَ الوُعُـورِ وَرَغْمَ أشْـوَاكِ الضَّنَى رَغْـمَ المِصَاعِبْ
رَغْمَ الْتِوَاءَاتِ المَسَـالِكِ وَاخْتِلافَاتِ المذَاهِبْ

عَيْنَاكِ أيْقظَتَا مَوَاضِيَ قَدْ غَفَتْ فِيهَـا شُجُـونِي
عَيْنَاكِ أجَّجَتَـا بِقَلْبِي كُلَّ لوْعَاتِ الحَنِينِ
عَيْنَاكِ بَدَّلتَـا مَعَايِـيرِي وَأخْلفَتَـا ظُنُونِي
عَيْنَاكِ أشْرَقَ مِنْهُمَا عُمْرِي وَرَاقتْ لِي سِنِينِي

الحُبُّ يا سَمْرَاءُ لحْنٌ شَـاعِرِيٌّ كَالشُّرُوقْ
فَدَعِي فُؤَادِي فِيهِ هَيْمَانًا عَسَاهُ لا يَفِيقْ
إنَّ الحَيَـاةَ لدَيْهِ هَذا الحُبُّ والشَّوْقُ الدَّفُوقْ
واللهْفَةُ النَّشْـوَى إذا يَلْقَـاكِ وَالهَمْسُ الرَّقِيقْ

شُجُون

كَمْ أثَارَ الشُّجُونَ حُبُّكِ هَالَهْ بِفُؤَادٍ هَوَى وَبُعْدُكِ هَالَهْ
كَانَ لَمَّا لَقِيتنِي ذَا هُمُومٍ وَتَوَلَّتْ فكَيْفَ غَيَّرْتِ حَالَهْ
إلْتَقَيْنَا وفِي مُحَيَّاكِ نُورٌ يَتَبَدَّى وَمِنْ حَوَالَيْكِ هَالَهْ
فَكَأنِّي وَظُلْمَةُ اللَيْلِ حَوْلِي وَأنَا ضَائِعٌ بِهَا لا مَحَالَهْ
أَلْتَقِي بِالحَيَاةِ بَعْدَ ابْتِئَاسٍ وَعَذَابٍ لا أَسْتَطِيعُ احْتِمَالَهْ
قُلتُ رَبَّاهُ إنَّ بَدْرًا مُضِيئًا مِثْلَ بَدْرِ السَّمَاءِ وَافَى اكْتِمَالَهْ
أنْتِ بَلْ أنْتِ هَالةٌ مِنْ جَمَالٍ قدْ تَمَلَّكْتِ شَمْسَهُ وَظِلالَهْ
أيُّ سِرٍّ بِذَلِكَ الحُسْنِ يُطْوَى إسْتَوَى العِلمُ عِنْدَهُ والجَهَالَهْ

هَالتِي قدْ دَعَاكِ قلبِي إلَيْهِ فَاقْبَلِي وَاغْفِرِي لِقَلْبِي ضَلالَهْ
أوْ دَعِيهِ فهَكَذَا عَاشَ عُمْرًا يَجْرَعُ اليَأسَ فِيهِ حَتَّى الثُّمَالَهْ
فَهْوَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ طَلِيقٌ غَيْرَ أنَّ الآفَاقَ ضَاقتْ حِيَالهْ
أوْ فَكُونِي كَهَالةٍ مِنْ جَمَالٍ يُشرِقُ الكَوْنُ بابْتِسَامَتِهَا لَهْ
فلِعَيْنَيْكِ كَانَ وَحْيُ قَصِيدِي وَبِعَيْنَيْكِ قدْ حَيِيتُ خَيَالَهْ

وِوصفِ ابتسامة

تبَسَّمْتِ فارْتسَمَتْ فِي الوُجُودِ لِشَتَّى البَدَائِعِ أبْهَى صُوَرْ
فذَلِكَ صُبْحٌ بإشْرَاقِهِ صَفتْ أنْفُسٌ وَتجَلَّتْ فِكَرْ
وَذاكَ رَبِيعٌ يُطِلُّ عَلَيْنَا بِيَانِعِ زَهْرٍ نَدِيٍّ عَطِرْ
وَتلكَ بَشَائِرُ لِلعَاشِقينَ بِقُرْبِ اللِقاءِ تزُفُّ الخَبَرْ
تبَسَّمْتِ فانْقَشَعَتْ غَيْمَةٌ بِأُفْقِ الهَوَى وَتوَلَّى الكَدَرْ
صَفَتْ مِنْ بَهَاهَا سَمَاءُ المُنَى وَتَلأْلأَ فِيهَا ضِيَاءُ القَمَرْ

سَلِي ما شِئْتِ

بَرِيقُ الحُبِّ فِي عَيْنَيْـكِ يَا سَمْـرَاءُ لا يَخْبُـو
وَعِطرُ الحُبِّ يَنْشُـرُهُ بِصَدْرِكِ خَافِقٌ صَبُّ
وَصَـوْتُ الحُبِّ فِي صَوْتِكِ مُؤتَلِقُ النِّـدَا عَذْبُ
فَكَيْفَ تحَيَّـرَ القلْبُ وَكيْفَ سَألْتِ مَا الحُبُّ
أمَا قـدْ طَالَ فِي الليْـل سُهَادُكِ وَاكْتـوَى الجَنْبُ
وَبِتِّ وَفِي جُفونِـكِ حَيْرَةٌ فَتمَنَّعَ الهُدْبُ
تُنَاجِـينَ حَبِيبًا ضَمَّهُ بِفُـؤَادِكِ الدَّرْبُ
فَكَيْفَ تحَيَّـرَ القلْبُ وَكيْفَ سَألْتِ مَا الحُبُّ

أليْسَ تلَهُّفُ القلْبِ لِطَلْعَةِ مَنْ لهُ يَصْبُو
هُوَ الحُبُّ الذِي يَمْضِـي إليْهِ فِي الهَوَى الرَّكْبُ
هُوَ المِعْنَى الذِي يَوْمًا إليْهِ مَا اهْتَدَى لُبُّ
فَفِيمَ تحَيَّـرَ القَلـبُ وفِيمَ سَألتِ مَا الحُبُّ

وَلكِنْ عِنْـدَكِ الحَقُّ فَمَا بِزَمَانِنَا حُبُّ
تصَنَّعْنَـاهُ كَيْ نَحْيَـاهُ فِي زَمَنٍ هُوَ العُجْبُ
لِنُدْرِكَ كَمْ خُدِعْنَا يَوْمَ نَعْرِفُ أنَّـهُ كِذْبُ
وَلا مِعْيَـارَ لِلخَفَقَـاتِ إلا الرِّبْحُ وَالكَسْـبُ
ترِينَ الحُبَّ سِـرًّا قدْ طـوَاهُ وَلمْ يَزَلْ غَيْبُ
وَفِي أيَّامِنَا تَتَبَدَّلُ الكَلِمَـاتُ وَالكُتْبُ
فَلا النَّجْـوَى هِيَ النَّجْوَى وَلا العَتْبُ هُوَ العَتْبُ
وَلا شَـكْوَى عَلى البُعْـدِ وَلا يُفْرِحُنَـا القُرْبُ
مَعَـانٍ ضُيِّعَتْ وَاخْتَلطَ اليَابِسُ وَالرَّطْـبُ
سَـلِي مَـا شِئْتِ يَاسَمْرَاءُ أيْنَ الحُبُّ مَا الحُبُّ

عِنَاق

قَالُوا بِعَيْنَيْكِ أَسْرَارٌ وَأَسْرَارُ تَحَيَّرَتْ فِيهِمَا يَا سَلْوَ أَفْكَارُ
مَنْ ذَا رَآكِ فَمَا كَانَتْ لَهُ بِهِمَا جَوْلاتُ وَهْمٍ وَرِحْلاتٌ وَأَسْفَارُ
يَطِيرُ عَبْرَ سَمَاءٍ لا انْتِهَاءَ لهَا مِنَ الأَمَانِي وَلا تُثْنِيهِ أَخْطَارُ
يَطِيرُ وَالأُفْقُ صَافٍ لِلرَّبِيعِ بِهِ آيَاتُ صَحْوٍ وَأَلْوَانٌ وَأَنْوَارُ
إِنْ يُشْرِقِ الكَوْنُ فِي عَيْنَيْكِ لا عَجَبٌ
فَأَنْتِ مِرْآتُهُ وَالنَّاسُ أَبْصَارُ
أَرَى الفُتُونَ فُتُورَ العيْنِ أَوْ حَوَرًا نَكَادُ مِنْ حُسْنِهِ الفَتَّاكِ نَنْهَارُ
مَا بَالُ عَيْنِكِ ذِي قَتَّالَةٌ أَبَدًا وَدَائِمًا سِحْرُهَا فِي القَلْبِ قَهَّارُ
يَا قَلْبُ عَيْنَانِ كَالفِرْدَوْسِ طَلْعَتُهُ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ تَجْرِي فِيهِ أَنْهَارُ
تَسْقِي وَتَمْنَعُ لا رِيٌّ وَلا ظَمَأٌ وَلَيْسَ وَارِدُهَا اللهْفَانُ يَخْتَارُ
وَأَنْتَ يَا قَلْبُ تَرْنُو ذَاهِلاً دَهِشًا لِوَارِدِينَ عَلى الشَّطَّيْنِ قَدْ حَارُوا
عَيْنَانِ لَوْ كَانَ فِي بَحْرَيْهِمَا سَفَرٌ فَقَدْ يَشُقُّ عَلى المَلاحِ إِبْحَارُ
لَوْلا لآلِئُ تُغْرِيهِ وَتَخْفِزُهُ مَا كَانَ يَمْضِي وَفِي عَيْنَيْهِ إِصْرَارُ

تَبِينُ دَانِيَةً لِلعَيْنِ حِينَ تُرَى وَمَنْ مَضَى نَحْوَهَا يَأْخُذْهُ تَيَّارُ
وَغَامِضُ المَوْجِ مُرْتَادٌ بِلا حَذَرٍ لَوْ كَانَ فِي المَوْجِ إِغْرَاءٌ وَأَقْدَارُ
عَيْنَانِ حَيَّرَتَا كُلَّ العُيُونِ فَمَا لِذَلِكَ الحُسْنِ فِي الآفَاقِ مِقْدَارُ
لأَجْلِهِ تُصْطَلَى نَارُ الهَوَى فَكَفَى بِهِ جَمَالاً لَهُ قَدْ تُصْطَلَى نَارُ
قَدْ حَلَّقَ الشِّعْرُ فِي زَرْقَاءَ صَافِيَةٍ وَرَجَّعَ اللَحْنَ بِالتَّغْرِيدِ قِيثَارُ

يَا قَلْبُ قِيثَارُكَ الصَّادِي بِهِ شَغَفٌ إِلى الغِنَاءِ وَتَاقَتْ فِيهِ أَوْتَارُ
فأَطْلِقِ الشِّعْرَ مِنْ قَيْدٍ يُكَبِّلُهُ قَسْرًا فَمَا خُلِقَتْ لِلْقَيْدِ أَشْعَارُ

إمَـارَةُ الحُسْنِ يَاقلبِي أمِيرَتُـهَـا سَلْوَى وَفِي مَفْرِقِيْهَا قَدْ عَلا غَارُ
تَقَلَّـدَتْهُ بِكُلِّ الزَّهْـوِ حِينَ رَنَتْ وَالحُسْنُ أفْئِدَةٌ تَهْفُـو وَإيثَارُ

وَأنْتَ آثرْتَهَا بِالشَّدْوِ فَامْتَزَجَتْ بِأُغْنِيَـاتِكَ آمَـالٌ وَأوْطَارُ
تَهِيمُ فِي أُفْقِهَا تُمْسِي بِهَا كَلِفًا فإنْ تَغَنَّيْتَ غَنَّتْ مَعْكَ أطْيَارُ
وَرَجَّعَ الكَوْنُ أصْـدَاءَ الغِنَاءِ فَفِي أنْحَـائِهِ مِنْ هَـوَى العُشَّـاقِ آثَارُ
تَزْهُو أصَائِلُ هَزَّتْهَا اللحُونُ هَوىً وَتَنْتَشِي مِنْ رَحِيقِ الحُبِّ أسْحَارُ

القِيثَارَة

وَفَاتِنَـةٍ سَاءَلتْنِي الكِتَابَةَ وَالزَّهْوُ يَقْطُرُ مِنْ ثَغْرِهَا
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي إلَيْهَا يَطُولُ بِطُولِ الضَّفَائِرِ مِنْ شَعْرِهَا
وَلكِنَّنِي لَمْ أعُـدْ بِالذِي يُشِيدُ القَوَافِيَ فِي قصْرِهَا
فَقَدْ هَرِمَ الشِّعْرُ فِي خَاطِرِي وَذَابَتْ قوَافِيـهِ فِي بَحْرِهَا
وَمَا عُدْتُ أَلْقَى الحِسَانَ وَلُوعًا وَقِيثَارَتِـي حِرْتُ فِي أمْرِهَا
أَقِيثَارَتِى وَالحَيَاةُ نَشِيدٌ يُثِيرُ المُحَيِّرَ مِنْ سِرِّهَا
تَغَنَّيْ فمَـا الصَّمْتُ إلا الفَنَاءُ يَدُبُّ فيَأْتِـي عَلى سَيْرِهَا
تَغَنَّيْ فَإنَّ الحَيَاةَ انْطِلاقٌ وَبُثِّي الأغَارِيـدَ فِي زَهْــرِهَا
وَزَنْبَقةٍ فِي الخَمِيلَةِ سَكْرَى أرَى صَحْوَ قَلبِيَ فِي سُكْرِهَا
وَحِينَ تَمَايَــلُ مَزْهُوَّةً وَيَجْتمِعُ الحُسْنُ فِي كِبْرِهَـا
يُعَرِّدُ عُصْفُورُ قَلْبِي لهَا وَيَرْشُفُ نَشْـوَانَ مِنْ خَمْرِهَا
أُغَنِّيكِ أُغْنِيَةَ الإنْطِلاقِ وَأبْعَثُ لَحْنِيَ فِي إثْرِهَـا
فَأنْتِ الجَمَـالُ أتُوقُ إلَيْهِ كَكَأْسٍ أتُوقُ إلى قَطْرِهَا
وَأنْتِ الشَّبَابُ وَأيَّامُـهُ حَلَتْ بِكِ بَعْدَ ضَنَى مُرِّهَا
وَأنْتِ سَمَاءُ المُنَى وَالحَيَا لِ عَلتْ وَتَبَاهَى سَنَى زُهْرِهَا
وَأنْتِ لآلِئُ أُنْشُودَتِي غَلتْ بِالفَرَائِدِ مِنْ دُرِّهَا

وَقِيثَارَتِي انْطَلَقَتْ بِالقَصِيدِ وَكُنْتُ قَصَـدْتُ إلى هَجْرِهَا
وَلكِنْ لِغَيْرِي تَكُونُ القُيُودُ إذَا مَا تَبَاطَأَ فِي كَسْـرِهَا
لِقَلـبِي سَمَاءٌ فَهَلا شَـدَا بِهَا كُلُّ نَشْـوَانَ مِنْ طَيْرِهَا
وَهَلا حَيِيتُ عَلى شَـدْوِهَا بِلَيْلِ حَيَاتِيَ أوْ فَجْرِهَا

فَجْرُ أَحْلامي

عَزَائِي أَنَّنِي يَوْمًا سَأَتْرُكُ هَذِهِ الصَّحْرَا
وَأَمْضِي لا رَقِيبَ عَلَيَّ لا سُلطَانَ لا أَمْرَا
حَيَاتِي هَهُنَا دُنْيَا وَلِي مِنْ بَعْدِهَا أُخْرَى

سَأَطْوِي إِنْ أَشَأْ سَهْلاً وَأَسْلُكُ إِنْ أَشَأْ وَعْرَا
وَأَصْعَدُ إِنْ أَشَأْ جَبَلاً وَأَرْكَبُ إِنْ أَشَأْ بَحْرَا
غَدًا يَا قلبُ نَرْتَعُ فِي الحَيَاةِ وَنَقهَرُ القهْرَا
قُيُودُ اليَوْمِ تغْلِبُ كُلَّ ذِي عَزْمٍ فَلا ضَرَّا
وَإِنَّكَ قلبُ حُرٍّ سَوْفَ يَحْيَا عُمْرَهُ حُرَّا
فَصَبْرًا أَيُّهَا القلبُ الذِي قاسَيْتَهَا صَبْرَا

وَيَا قيْدِي أَرَى الأَيَّامَ تكْسِرُ مَا عَصَى كَسْرَا
تَفِلُّ حَدِيدَكَ القاسِي يُقيِّدُ خُطوَتِي قسْرَا
أَرَى الأَيَّامَ دَائِرَةً وَلا شَكَّ وَلا نُكْرَا
سَتَهْدِمُ مَا بَنَتْهُ يَدُ الجُنَاةِ لِخَافِقِي أَسْرَا
وَتُطلِقُ فَجْرَ أَحْلامِي أَلا أَجْمِلْ بِهِ فَجْرَا
وَتَحْمِلُ كُلَّ آمَالِي إِلَيَّ سَتحْمِلُ البِشْرَا

وَأَنْتِ حَبِيبَتِي انْتظِرِي غَدًا فَغَدٌ بِهِ البُشْرَى
تُزَفُّ إِلى فُؤَادَيْنَا وَأَشْوَاقُ اللِقَا حَرَّى
وَنَحْيَا العُمْرَ أَطْيَافًا فَلا نَسْتَشْعِرَ العُمْرَا
وَلَيْسَ غَدٌ لِيَبْعُدَ إِنْ تَنَظَّرْتِ وَلَوْ شِبْرَا
فَرُدِّي بَسْمَةً ذَهَبَتْ تُضِيءُ بِجَمَالِهَا الثَّغْرَا

وَهَاتِي الشَّـعْرَ حَوْلَ الوَجْهِ يُظهِرْ لَيْلُهُ بَدْرَا
فَإنْ حَانَ تلاقِينَـا وَهَذِي غَايَةٌ كُبْرَى
فقُومِي وَاسْأَلِي المِرْآةَ أيَّةُ زِينَةٍ تُطْرَى
ضَعِيهَا حَوْلَ عَيْنَيْـكِ وَخَدَّيْكِ تكُنْ سِحْرَا
وَعِطْـرَكِ آهِ إنِّي لَمْ أزَلْ أعْشَـقُ ذَا العِطْرَا
يَضُـوعُ فَتَنْتَشِي الأوْقَاتُ حَوْلِي تَنْتَشِي سُكْرَا

إلَيَّ حَبِيبَتِي فغَـدٌ سَيَمْحُو حَالِكَ الذِّكْرَى
وَيُبْقِي كُلَّ إشْرَاقٍ وَيَأْتِي بِالمُنَى تَتْرَى
وَلا نَعْبَأُ بِالغَيْمِ وَأُفْقُ الحُبِّ قَـدْ قَرَّا
وَلا نَعْبَأُ بالغَيْبِ فَحَاضِرُنَا هُوَ الأحْرَى
وَنُعْلِنُ أنَّنَا نَحْيَا حَيَـاةَ الحُبِّ لا غَيْرَا
فُؤَادَانَا قَدِ اهْتَـدَيَا وَأفْئِدَةُ الوَرَى حَيْرَى

أوْرَاقُ أشعَاري

حَقِيبَتِي يَا حُلوَةَ الثَّغْرِ لا تحْوِي سِوَى أوْرَاقِ أشْعَارِي
مَلأْتُهَا مِنْ خَفَقَاتِ الجَوَى قصَائِدًا ضَاقَتْ بِأسْرَارِي
وَلَيْسَ فِيهَا غَيْرُ مَا فِي الهوَى مِنْ وَلَهٍ أيْقَظَ قِيثَارِي

أجَلْ تَوَلَّهْتُ بِحُبٍّ رَمَتْ سِهَامُهُ قلْبِي وَأغْوَارِي
وَإنَّنِي وَالبَابِلِيّ الذِي يَسْكُنُ عَيْنَيْكِ لفِي نَارِ
تَجْرِبَتِي فِي البُعْدِ مَحْدُودَةٌ لا لمْ أُجَرِّبْ عَيْشَ أسْفَارِ

آهٍ عَلى حُلْمٍ تَوَلَّى الصِّبَا عَنْهُ وَلمْ تُدْرِكْهُ أبْصَارِي
آهٍ عَلى لَهْوِ الشَّبَابِ الذِي مَضَى وَلمْ ألْحَقْ بأوْطارِي
آهٍ عَلى مَا جَالَ فِي خَاطِرِي وَمَا رَوَتْهُ أمْسِ أفْكَارِي

ذَكَّرْتِنِي يَا رَبَّةَ الحُسْنِ لِمْ لَمْ تَتْرُكِينِي رَهْنَ أقْدَارِي
أهِيمُ فِي الدُّنْيَا فَلا ألْتَقِي إلا بِطيْفٍ هَائِمٍ سَارِي
طيْفِ حَبِيبٍ مَا تَحَدَّثتُ عَنْ جَمَالِهِ إلا بِمِقدَارِ
أحْبَبْتُهُ وَالحُبُّ فِي مَنْطِقِي إيمَانُ قَلبٍ غَيْرُ مُنْهَارِ
لَمْ أفْتَرِقْ عَنْهُ وَلَمْ يَفتَرِقْ عَنِّي وَمَا غِبْنَا عَنِ الدَّارِ

رَحَلْتُ عَنْهُ تارِكًا مُهْجَتِي مَعْهُ كَأنِّي لَسْتُ بالدَّارِي
لوْلاهُ مَا عَبَّقْتُ شِعْرِي هَوَىً وَمَا رَوَوْا فِي العِشْقِ أخْبَارِي
وَمَا تَنَسَّمْتُ أرِيجَ الرُّبَا وَمَا تَنَعَّمْتُ بِأسْحَارِ
وَمَا تَرَنَّمْتُ بأغْرُودَةٍ تَحْكِي غَرَامًا بَيْنَ أطْيَارِ
لوْلاهُ مَا كُنْتُ وَمَا كَانَ لِي فِي الحُبِّ شَيْءٌ غَيْرُ إدْبَارِي

آيات الحسن

أرَى الحُسْنَ آيَاتٍ بَدَتْ وَمَعَانِيَا وَكَمْ ذَا بِسِحْرِ الفَاتِنَاتِ رَمَانِيَا
وَإِنْ كُنْتُ مِمَّنْ يَنْتَهُونَ عَنِ الهوَى فَلسْتُ مُطِيعًا فِي غَرَامِكِ نَاهِيَا

جَبِينُكِ إشْـرَاقٌ بِأُفْقِ خَوَاطِرِي فَكَيْفَ إذَا أنْسَاكِ أَلْقَى الأمَانِيَا
وَشَعْرُكِ خُصْلاتٍ مُذَهَّبَةَ السَّنَى تَمَاوَجَ فِيهِ كَالظِّلالِ خَيَالِيَا
وَصَوْتُكِ تَغْرِيدٌ بِهِ انْسَابَ فِي الهَوَى حَدِيثُكِ عَذْبًا يُسْكِرُ الرُّوحَ شَاجِيَا
وَعَيْنَاكِ آهٍ مَا بِعَيْنَيْكِ بَثَّنِي مَعَانِيَ كَمْ ظَلَّتْ بِفِكْرِي غَوَافِيَا
تألَّقَ فِي عَيْنَيْكِ سِحْرٌ كَأَنَّهُ مِنَ الخُلْدِ آتٍ حَسْبُهُ مَا جَرَى لِيَا
رَنَوْتِ فَأَلْفَيْتُ الوُجُودَ كَأَنَّمَا تَبَدَّلَ حَوْلِي إذْ تَبَدَّلَ مَا بِيَا
وَطِرْتُ فَلا الأغْلالُ عَادَتْ تُعِيقُنِي وَلا أنَا عَمَّا أَلْتَقِي عُدْتُ سَالِيَا

وَحَلَّقْتُ فِي دُنْيَا إلَيْهَا يَشُدُّنِي فُؤَادٌ بِعَيْنَيْكِ اسْتَقَى الخَمْرَ صَافِيَا
فقُلْتُ لِنَفْسِي أهْيَ حُورِيَّةٌ إذًا وَهَذِي جِنَانُ الخُلْدِ تَبْدُو أمَامِيَا
وَأيْنَ أنَا مِمَّا أرَاهُ وَمَنْ أنَا أجَلْ مَنْ أنَا هَلْ لَمْ أعُدْ بَعْدُ دَارِيَا
بِرَبِّكِ يَا تغْرِيدُ إلا تَرَكْتِنِي أهِيمُ بِعَيْنَيْكِ انْتِشَاءً أذَا لِيَا
عَرَفْتُ بأنِّي لَمْ أزَلْ فَوْقَ مَوْضِعٍ مِنَ الأرْضِ لا نَحْوَ السَّمَاءِ مُدَانِيَا
قِطَارُ خَيَالِي أُوقِفَتْ عَجَلاتُهُ وَأُنْزِلْتُ مِنْهُ وَانْقَضَى كُلُّ مَا بِيَا
وَأدْرَكْتُ أنِّي فِي الهَوَى كُنْتُ وَاهِمًا وَلَمْ يَبْقَ إلا طَيْفُ حُلْمٍ حِيَالِيَا
أرَاكِ بِهِ نَشْوَى صِبَاكِ تَأَلُّقٌ وَحُسْنُكِ نَبْعٌ دَافِقٌ قَدْ سَقَانِيَا

حَدِيثُك كَانَ الحُبَّ مَدَّ ظِـلالَهُ عَليَّ فأنْسَـانِي هَجِيرَ زَمَانِيَا
وَأيْقظَ فِيَّ الشَّـوْقَ حُلْمًا حَيِيتُهُ فَبِتُّ عَلى نَجْوَى هَـوَاكِ لَيَالِيَا
وَعُدْتُ إلى ذِكْرَى غَرَامِي وَصَبْوَتِي وَأيَّامِ تِرْحَـالِي إلى الحُبِّ لاهِيَـا
فَكَمْ ذَا لقِيتُ الحُبَّ وَهْمًا وَعِشْتُهُ وَمَا زَادَنِي فِي الوَهْـمِ إلا تَـمَادِيَا
فِـرَارًا إلى دُنْيَا تَـمَنَّيْتُ صَفْوَهَا وَقَدْ لا يَرَى الهَيْمَـانُ إلا أمَانِيَا
بِعَيْنَيْكِ إنِّي قَدْ رَأيْتُ رِيَاضَهَـا وَأنْهَارَهَـا وَاليَانِعَاتِ الزَّوَاهِيَا

أقُولُ لِقَلْبِي مُذْ رَأيْتُـكِ لا تَهُنْ وَلا تَشْكُ بَعْدَ اليَوْمِ يَا قلبُ مَاضِيَا
وَإنْ شِئْتَ فامْرَحْ وَانْتَشِ اليَوْمَ إنَّنَا لَقِينَـا مِنَ الآمَالِ مَاكَانَ بَاقِيَا
وَلا تَبْتَئِسْ يَا قلبُ عُدْنَا إلى الهَوَى فكَفْكِفْ دُمُوعًا فِي العُيُـونِ جَوَارِيَا
وَضَمِّدْ جِراحًا ليْسَ يُجْدِي اعْتِيَادُهَا وَلا تَخْشَ مِنْ هَذَا الزَّمَانِ عَوَادِيَا

فِراق

إذًا حَانَ الفِرَاقُ وَسَوْفَ يَمْضِي كِلانَا حَيْثُ تَطْوِيهِ دُرُوبُ
وَمَا خَطَرَ الفِرَاقُ لنَا بِبَالٍ وَلكِنْ هَكَذَا الدُّنْيَا اللَعُوبُ
نُسَافِرُ فِي لَيَالِيهَا حَيَارَى وَتَشْقَى فِي فَيَافِيهَا القُلُوبُ
وَلا يَبْتَلُّ مِنْهَا ثغْرُ صَادٍ وَأظْهَرُ مَا بِهَا الأمَلُ الكَذُوبُ

وَلكِنْ أيُّ حُلْمٍ قَدْ تَرَاءَى لِعَيْنِي أيُّ إشْرَاقٍ جَمِيلِ
وَأيُّ هَوىً رَقِيقٍ قَدْ تَهَادَى فأيْقَظَ خَاطِرِي وَهَدَى سَبِيلِي
وَأسْكَرَ مُهْجَتِي فهَفَا فُؤَادِي كَظَمْآنٍ إلى ظِلِّ الخَمِيلِ
كَلَهْفَانٍ أطَالَ السَّيْرَ بَحْثًا وَأتْعَبَهُ المَسِيرُ بِلا دَلِيلِ

لَدَى عَيْنَيْكِ أَلْفَيْتُ الشَّبَابَا نَدِيًّا طَلْعَةً نَضِرًا إهَابَا
لَدَى عَيْنَيْكِ أحْلامٌ تَلاقَتْ وَأيَّامٌ أبَتْ إلا إيَابَا
لَدَى عَيْنَيْكِ تُورِقُ أُمْنِيَاتٌ بِقَلبِي خِلتُهَا ذَبُلَتْ وَذَابَا
لَدَى عَيْنَيْكِ تُشْرِقُ ذِكْرَيَاتٌ ظَنَنْتُ بِأنَّهَا طُوِيَتْ كِتَابَا

ألا تَأْتِينَ قَدْ طَالَ اشْتِيَاقِي وَطالَ عَذَابُ قَلبِي وَاحْتِرَاقِي
وَلَيْسَ بِنَافِعِي جَلَدٌ وَصَبْرٌ وَلَيْسَ بِمُسْعِفِي دَمْعُ المآقِي
وَأنْتِ تَجَاهَلِينَ ضَنَى فِرَاقٍ أطَاحَ بِكُلِّ أحْلامِ انْطِلاقِي
فَهَلْ تَأتِينَ أمْ تَدَعِينَ قَلْبِي يُلاقِي فِي بَعَادِكِ مَا يُلاقِي

لأجلك كل ما ألقى

أُفَتِّشُ يَا مُنَى عَنْكِ وَأسْـأَلُ كُلَّ مَنْ ألْقَى
فَقَـدْ هَاجَ الهَوَى قَلبِي وَذَابَتْ مُهْجَتِي عِشْقَا
إذَا لَمْ يَبْقَ لِي حُبُّـكِ مَاذَا يَا تُرَى يَبْقَى
حَيَاتِي أنْتِ أنْتِ وَمَا لِغَـيْرِكِ أبْذُلُ الشَّوْقَا
وَكَمْ طَافَ خَيَالُكِ بِي وَكُنْتُ بِسِحْرِهِ أرْقَى
أُقَابِلُهُ بِأشْوَاقِي وَأمْلأُ بِالهَوَى الأُفْقَا
أُحَدِّثُ عَنْـكِ كُلَّ النَّاسِ وَالأشْجَارَ وَالوُرْقَا
وَيُظْمِئُـنِي حَدِيثِي عَنْكِ يَا أمَلِي وَلا أُسْقَى
فَأسْبَابُ الهَوَى اجْتَمَعَتْ فَكُنْتِ جَمِيعَهَا حَقَّا
بِغَيْرِ هَـوَاكِ لا أحْيَا بِغَـيْرِ جَفَاكِ لا أشْقَى
إذَا مَا شَـدَّنِي مَوْجٌ تَكُونِينَ لِيَ الطَّوْقَا
وَلَوْ ضَاقَتْ بِي الأرْضُ تَلَمَّسْتُ بِكِ الطُرْقَا
وَلَوْ حَلَّقْتُ فِي الآفَاقِ أطْوِي الغَرْبَ وَالشَّرْقَا
تَكُونِينَ جَنَاحَيَّ بِتِرْحَـالِي وَإنْ شَقَّا
فَتَاتِي سِرَّ إلْهَامِي لأجْلِكِ كُلُّ مَا ألْقَى
جَفَـانِي النَّاسُ كُلُّ النَّاسِ هَلا كُنْتِ مَنْ رَقَّا
تَعَالَيْ لا تُطِيلِي الهَجْرَ إمَّا شِـئْتِ أنْ أبْقَى
وَرِفْقًا إنْ دَعَانِي الشَّوْقُ فِي جُنْحِ الدُّجَى رِفْقَا
فبَـيْنَ البُعْدِ وَالقُرْبِ عَرَفْتُ حَبِيبَتِي الفَرْقَا

همسة

عَيْنَاكِ وَالماضِي الجَرِيحُ وَخَاطِرِي وَتَلاعُبُ الذِّكْرَى بِكُلِّ كَيَانِي
وَمُنَى حَيَاةٍ عِشْتُهَا مُتَلَهِّفًا أصْبُو إلى نَاءٍ مِنَ الخِلانِ
وَالحُبُّ يَفْرِدُ لِلسَّمَاءِ شِرَاعَهُ مُسْتَهْزِئًا بالمَوْجِ وَالرُّبَّانِ
وَاللَّيْلُ تَهْمِسُ فِيهِ أصْدَاءُ المُنَى وَتذُوبُ فِيهِ فِكْرَةُ النِّسْيَانِ
وَيُطِلُّ فجْرُ الحُبِّ مِنْ أسْتَارِهِ أُنْسًا وَيُفْعِمُ بالهَوَى وُجْدَانِي
إلْهَامُ شِعْرِي فِي زَمَانٍ لَمْ يَعُدْ لِي فِيهِ إلا قسْوَةُ الحِرْمَانِ

هواكِ

يُلامُ القَلْبُ فِي غَيٍّ فكَيْفَ يُلامُ فِي رُشْدِ
هَوَاكِ هُدًى وَإيمَانٌ فسُبْحَانَ الذِي يَهْدِي
وَسُبْحَانَ الذِي صَوْ وَرَ هَذا الحُسْنَ مِنْ شَهْدِ
وَأوْدَعَهُ شَذَى طِيبٍ كَأنْ مِنْ جَنَّةِ الخُلْدِ
فَإنْ يَخْفِقْ لَهُ قلْبٌ فَهَذَا مُنْتَهَى الرُّشْدِ
وَكَيْفَ يُلامُ ذُو خَفْقٍ بِهَذا الحُسْنِ يَسْتهْدِي

لا الشعرُ يُسعفُني

لا الشِّعْرُ يُسْعِفُنِي وَلا كَلِمَاتِي لمَّا الْتَقَيْتُكِ فِي خَرِيفِ حَيَاتِي
أسْرَفْتُ فِي وَصْفِ الحِسَانِ وَلَمْ أكُنْ أدْرِي بِأنَّكِ مَلْكَةُ المَلِكَاتِ
فَجَمَعْتِ أنْتِ الحُسْنَ مَعْنىً كُلَّهُ وَلهُنَّ مِمَّا حُزْتِ بَعْضُ صِفَاتِ
أأقُولُ شِعْرًا ؟ كيْفَ لِي؟ وَاللهِ لا شِعْرِي يَفِي وَصْفًا وَلا خَطرَاتِي

ماذا تبقّى

إمَّا تَبَاعَـدْتِ لاشَكْوَى وَلا أسَفُ أنَا وَقَلبِي مَعَ الأحْـزَانِ نَأتَلِفُ
مَاذا تَبَقَّى وَعُمْرِي مَرَّ مُسْرِعَةً أيَّامُـهُ وَاللَيَالِي مِنْـهُ تُخْتَطفُ
مَاذا تَبَقَّى وَقَدْ أوْدَى الزَّمَانُ بِمَا لدَيَّ أيْنَ الصِّبَا وَاللهْوُ وَالشَّغَفُ
أيْنَ الشَّبَابُ وَقدْ ضَاعَتْ نَضَارَتُهُ يَا وَيْحَ قَلبِي إذَا الأحْلامُ تَنْصَرِفُ

مَلِيكَتِي لا تَلُومِي عَاشِقًا وَلِهًا إذَا ارْتَمَى فِي بِحَارِ العِشْقِ يَغْتَرِفُ
مَلِيكَتِي لا تَلُومِي شَاعِرًا جَمَحَتْ بِهِ القَوَافِي فَمِنْكِ الشِّعْرُ يُقْتَطَفُ
وَأنْتِ أُغْـرُودَةٌ قَلبِي يُرَدِّدُهَـا فَيَنْتَشِي تَارَةً مِنْهَـا وَيَرْتَجِفُ
وَأنْتِ أُسْطـورَةٌ فِي الحُسْنِ بَاهِرَةٌ بِهَا مَحَاسِنُ هَذا الكَوْنِ تَتَّصِفُ
قدِ ارْتَقَى مِنْكِ إحْسَاسُ الجَمَالِ لدَى
كُلِّ الخَلائِـــقِ إذْ فَاقَ الذِي أَلِفُــوا
فمَا رَأيْتُ جَمَالاً هَالَنِي شَغَفًا مُنْـذُ الْتَقَيْتُـكِ إلا قُلتُ يَخْتَلِفُ
وَأنْتِ تُبْدِينَ صَـدًّا لا أزِيدُ بِهِ إلا اشْتِيَاقًا وَقَلبِي لَيْسَ يَنْصَرِفُ

يَاقلبُ تُظْمِئُنَا هَذِي الحَيَاةُ وَلا نُسْقَى وَتُسْرِعُ خُطْوَاتٍ وَلا تَقِفُ
حتَّى إذَا مَا وَرَدْنَا الماءَ تَمْنَعُنَـا فَلا ارْتِوَاءَ وَلا القَطْرَاتِ نَرْتَشِفُ

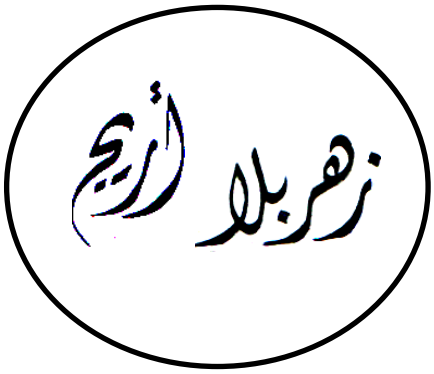
زهربلا اثریم

..... اغتراب وارتقاب..... ۳۰.

المقدّمة

زهـرٌ بلا أريـج ...

هذه قصةٌ عادت بالشاعرِ إلى وهمِهِ القديم، ومتعتِه التي كان يجدُها في استمراءِ الوهمِ والعيشِ فيهِ، وإلى نشوتِه بهِ التي لم يكن يحدُّها زمانٌ ولا مكانٌ، بعدَ أن أبعدتْهُ الظروفُ عن كلِّ أسبابِ المتعةِ والانتشاء.

فعلى عادتِهِ أقنعَ الشاعر نفسَهُ بأنه يعيشُ قصَّةَ حبٍّ لو فكرَ في معطياتـها كما هي لحظةً واحدةً لوضعَ الأمورَ في نصابـها، ولأدركَ أن شيئًا مما في خيالِهِ لا يصمدُ أمامَ تيَّاراتِ الواقعِ على أي نَحوٍ من الأنْحاء، ولكنْ لماذا يُخضعُ ما يراه لأي منطقٍ، طالما أن في خيالِهِ الغِنى عنْ كلِّ المعاييرِ العقلانِيَّةِ في لحظاتٍ يَختلسُها من عمرِهِ اخْتلاسًا، ويُدرك تَمامَ الإدراكِ أنه سيعودُ بعدَها إلى واقِعِه أرادَ أم لم يُرِدْ،

وطالما أنه يصيبُ متعةً عزَّ عليه أن يصيبَ منها القدرَ اليسيرَ في خِضِمِّ حياتِهِ، لماذا لا يُطلِقُ العنانَ لخيالِهِ ولو في أضيقِ نطاقٍ يُتاحُ له على ألا يَجورَ على ثوابتِهِ من القيمِ الأخلاقيةِ التي نشأَ عليها.

على أيةِ حالٍ لم تدُمْ قصةُ الوهمِ هذهِ أو الإيهامِ -كما يطيب له أن يسميَها - طويلاً إذ سرعانَ ما عادَ إلى واقِعِه أرضًا وسماءً، شقاءً ونعيمًا، وأثناء عودتِه التقطَ هذه الأبياتَ التي صاغَها من عميق وجدانِه، ثم أفاقَ ليجدَ بيْن يديهِ باقةً من الشعرِ هي عندَهُ عمرٌ مضافٌ إلى عمرِهِ يعودُ إليها حينًا بعد حين، فيستعيدَ مفرداتِ خيالِه مُنتشيًا بـها كنشوتِهِ الأولى، وربّما عاشَها مرةً أخرى أو مراتٍ أخر وحسبُه ذلك ..

..... اغتراب وارتقاب..... ۳۲.

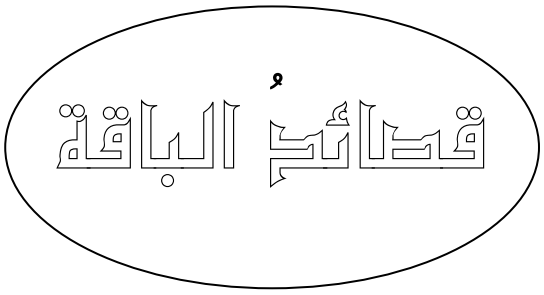
قصائد الباقة

رجعة الحب

أبُثُّكِ مَا بِي مِنْ أسًى واغْتِرَابِ
وَلَوْعَةِ قَلْبٍ فِي الغَـرَامِ مُذَابِ
تُلاحِقُنِي الأيَّامُ بُعْدًا وَفُرْقَةً
فَأُمْسِيَ فِي بَحْـرٍ كَثِيفِ الضَّبَابِ
وَأُصْبحُ لا أدري لِقَلْبِيَ مَرْفَأً
تُحَاصِرُنِي الأمْوَاجُ وَسْطَ العُبَابِ
أفَاتِنَتِي وَالدَّهْرُ وَلَّى بِبَهْجَتِي
وَفَارَقَنِي دُونَ اعْتِذَارٍ شَبَابِي
بِعَيْنَيْكِ أَلْفَيْتُ النَّضَارَةَ والصِّبَا
وأيَّامَ لَهْوِي والأمَانِي العِذَابِ
بِعَيْنَيْكِ صَفْوٌ فِتْنَةٌ أَلَقٌ أمَا
تَرِينَ شَبَابِي عَائِدًا فِي اضْطِرَابِي
فَمَا لَكِ لا تُبْدِينَ إلا غَضَاضَةً
وَمَالِيَ أُبْدِي فِي الهَوَى كُلَّ مَا بِي
كَأَنِّيّ عَرَفْتُ الحُبَّ وَهْنًا وصَبْـوَةً
وَلَمْ تَعْرِفِي يَوْمًا لَهُ مِنْ شِهَابِ
تَحَمَّلْتُ مَا فَاقَ احْتِمَالِي وَلَمْ أَكُنْ
بِغَيْرِكِ أَلْقَى كُلَّ هَذَا العذَابِ

عيناكِ

عَيْنَاكِ أَطْلَقَتَا طيُورَ الشَّـوقِ مِنْ أَوْكَارِهَا
فَمَضَتْ تُغَنِّي لِلْهَوَى وَتَبُثُّ مِنْ أَسْـرَارِهَا

عَيْنَاكِ أَطْلَعَتَا القُلُوبَ عَلَى سَنَى أَوْطَارِها
فَتَيَقَّظَتْ خَفَقَاتُهَا لِلشَّدْوِ فِي أَسْحَارِها

لا تغضبي

أرِيجُ تُفَّاحَـةٌ وَرْدِيَّةُ العِطْـرِ
يَمُوجُ فِيهَا جَمَالٌ عَابِقُ السِّحرِ
عُلْوِيَّةُ الحُسْنِ يَجْلُو طَرْفَهَـا حَوَرٌ
لاهٍ بِكُلِّ فُؤادٍ وَهْيَ لا تَدْرِي

قالَتْ تُعَاتِبُنِي : أَكْثَرْتَ فِي غَزلِي
وَلَسْتَ إلا امْرَأً تَلْهُو وَتَسْتَمْرِي
وَإنَّ لِي حُرْمَةً بِالشِّعْرِ تَهْتِكُهَا
فَقُلْتُ حَاشَـايَ غَيْرِي هَاتِكُ السّتْرِ
مَا كُنْتُ بالشِّعْرِ إلا الطُّهْرَ مُرْتَقِيًا
وَيَعْلَمُ اللهُ كَمْ فِي الشِّعْرِ مِنْ طُهْرِ
كَمْ هَذّبَ الشِّعْرُ نَفْسِي فَارْتَقَتْ نُزُلاً
وَكَمْ سَمَا بِخَيَالِي فَارْتَقَى إثْرِي
وَأنْتِ أيْقَظْتِ شِعْرِي بَعْدَ غَفْوَتِهِ
بِسحْرِ عَيْنَيْكِ هَلْ لِلشِّعْرِ مِنْ عُذْرِ
أعِيشُ بِالشِّعْرِ فِي دُنْيَا مُنَزَّهَةٍ
عَنِ النَّقَائِصِ وَالأضْغَانِ وَالشَّـرِ
أعِيشُ أحْلُمُ آمَالِي مُعَلَّقَةٌ
بِنَظْرَةِ الحُبِّ بِالإلْهَامِ بِالسِّحْرِ

أعِيشُ للصَّفْوِ لِلحُبِّ الذِي امْتَلأْتْ

جَوانِحِي مِنْهُ لِلبَسْـمَاتِ فِي الثَّغْرِ

أعِيشُ لِلأمَلِ الخَفَّاقِ يَنْشُـرُهُ

رَحِيقُ حُبِّكِ لِلأطْيَارِ للزَّهْـرِ

أرِيجُ لا تَعْضَبِي مِنْ شَاعِرٍ وَدَعِي

مَا يَدَّعِيهِ وُشَاةُ السِّـرِّ وَالجَهْرِ

فَجَّرْتِ يَنْبُوعَ شِعْرِي وَهْوَ أُغْنِيَتِي

وَكَانَ ظنِّي نُضُوبَ الشِّعْرِ فِي صَدْري

أتَيْتِ مِنْ أيْنَ لا أدْرِي وَكَيْفَ غَزَا

جَمَالُكِ العَذْبُ هَذا الحِصْـنَ لا أدْرِي

أتَيْتِ وَالعُمْـرُ قَدْ وَلَّى بِبَهْجَتِهِ

فَأوْرَقتْ بَسْمَةٌ بَيْضَاءُ فِي عُمْرِي

أرِيجُ تِيهِي فَقَدْ مُلِّكْتِ نَاصِيَةً

لِلحُسْنِ لا تدَّعِيهَـا طلْعَةُ الفَجْرِ

وَلَسْـتُ لِلْحُسْنِ إلا شَاعِرًا غَرِدًا

غَنَّاهُ دَهْرًا فَما أحْلاهُ مِنْ دَهْـرِ

لِلْقلبِ مِنْهُ الذُّرَى عِشْقًا وَتَسْرِيَةً

وَنَبْعَ إلْهَامِهِ فِي دَوْحَةِ الشِّعْرِ

مَنْ أنتَ

مَنْ أنْتِ لا تَسْأَلِي منْ أنتِ أنْتِ مُنَى قَلْبِي وبَهْجَةُ عُمْرِي إنْ تُوَافِيني
وَأنتِ حُلْمُ الصِّبَا يَأتِي بِنَشْوَتِهِ فِي هَدْأةِ اللّيْلِ مِنْ حِينٍ إلى حِينِ
أرِيجُ عُمْـرٍ تَوَلَّى مِنْهُ أجْمَـلُهُ ونَفْحَـةٌ مِنْ بَقَايَاهُ تُسَـلّيني
حَسْنَاءُ قَدْ مَلَكَتْ رُوحِي بِرِقَّتِهَـا حَوْرَاءُ تَقْتُلُنِي حِينًـا وتُحْيِينِي

لا تَسْـأَلِي ودَعِي الأيَّامَ لَيْسَ لَنَا بِهَا سِوَى العُمْرِ نَحْيَـاهُ بِلا وَجَلِ
نُوَدِّعُ الحُزْنَ مَا لِلْحُزْنِ تَمْلِكُنَـا يُمْنَـاهُ قُـولِي لَهُ يَا حُزْن إرْتَحِلِ
بِعَيْنِكِ الحَوَرُ القَتَّـالُ لأْلأَهُ لَمْحٌ مِنَ السِّحْرِ بَلْ بَرْقٌ مِنَ الأمَلِ
وَلَيْسَ مُكْتَمِلاً إلا الجَمَالُ بِهِ فَعَلّلِي أيَّ شَيْءٍ غَيْرِ مُكْتَمِلِ

وَمَا لَنَا لا نُوَارِي وَاقِعًـا سَمِجًا فِي بَحْرِ أحْلامِنَا تَصْفُو مَآقِينَا
يَا حُبُّ أرْضُكَ قَفْرٌ لا نَمَاءَ بِهَا إنْ جِئْتَ تُسْعِدُنَا آثَرْتَ تُشْقِينَا
تَغِيبُ عَنَّا فَتَحْلُو فِي ضَمَـائِرِنَا فَإنِ أتَيْتَ فَمُرًّا جِئْتَ تُسْـقِينَا
يَا حُبُّ دَعْنَا عَرَفْنَـا أنَّنَا قُبَلٌ شِـفَاهُهَا ذَبُلتْ مَاذَا سَيُبْقِينَا

حُلُم

كَانَ حُلْمًا وتَوَلَّى هَلْ يَعـودْ صَفَّقَتْ فِي أُفْقِ أحلامي الرُّعُودْ
وَغُيُـومُ الأمْسِ عَادَتْ مِنْ جَدِيدْ وَتَهَاوتْ أنْجُـمُ الحُبِّ الوَلِيدْ
أيْنَ يَا قَلْبُ ابْتِسَامَاتُ الوُعُـودْ وَيْحَ آمَالِكَ كَانَتْ فِي صُعُودْ
كَيْفَ حَالَتْ دُونَ مَرْقَاهَا القُيُـودْ فَهَوَتْ فِي لُجَّةِ الوَهْـمِ العَنِيدْ

يَا لَحُلْـمٍ لَيْسَ يُنْسَى عِشْتُهُ بَـيْنَ المرُوجْ
قُدُسِيِّ اللَّحْنِ وَالأضْـ ـوَاءِ عُلْوِيِّ الأرِيجْ
كُلُّ مَا فِيـهِ بَدِيعٌ رَائِعٌ عَذْبٌ بَهِيجْ
وَنَسِـيمُ الحُبِّ حَوْلِي بِشَذَى الخُلْـدِ يَمُوجْ

ذَكِّرِينِي يَابْنَـةَ الحُلْمِ الجَمِيلِ بِالشَّـبَابِ الغَضِّ بِالظِّلِ الظَّلِيلِ
باللَّيَـالِي وَامِضَـاتٍ فِي الخَمِيلِ بالأماني بَاسِـمَاتٍ فِي الأصِيلِ
وَأنِيلِينِي الهَوَى هَمْسًا أنِيلِي لَيْتَ أنِّي ذُقْتُهُ قَبْلَ الرَّحِيلِ
لَيْتَ أنِّي لَمْ أعِشْ بيْنَ الطُّلُولِ غَارِقًا فِي الوَهْـمِ أوْ فِي المسْتَحِيلِ

فِي يَدَيَّ الآنَ أحْـلا مُ الصِّبَا نَشْـوَى تَـهِيمْ
الهَـوَى كَأسٌ يُسَـاقِيـ ـهَا وَأشْوَاقِي النَّدِيمْ
هَذِهِ الدُّنْيَا صَفَاءٌ وَهَنَـاءٌ وَنَعِيـمْ
يَا فُـؤادِي وَدِّعِ الآ لامَ واهْجُـرْ مَنْ يَلُومْ

إيهِ يَا قِبْلَةَ أحْلامِي وَعُمْـرِي حَدِّثِي عَنْ كُلِّ مَا جَالَ بِفِكْـرِي
صَوتُكِ العَذْبُ صَدَى أنْغَامِ سِحْرِ فِتْنَةٌ تَنْسَابُ مِنْ سَالِفِ دَهْرِ
نَسَمَاتٌ مِنْ سَنَى الأشْوَاقِ تَسْرِي سَكِرَتْ رُوحِـيَ مِنْهُ أيَّ سُكْرِ
وَحَدِيثُ الحُبِّ فِي أجْمَلِ ثَغْرِ مُنْبِئٌ عَنْ كُلِّ مَا فِي الكَـونِ يُغْرِي

أُشْـدُ يَا قَلْبُ غَرَامًا وَهُيَامًا وَانْتِشَـاءْ
لَمْ يَزَلْ فِي الكَأسِ خَمْـرٌ وَبَقَـايَا مِنْ غِنَـاءْ
مَا عَلَيْنَا إنْ شَرِبْنَـا وَسَبَحْنَا فِي الفَضَـاءْ
غَابَ عَنَّا الفَجْرُ دَعْهُ وِاغْتَنِمْ هَذَا المسَاءْ

غابت أريج

غَابَتْ أرِيــجُ أكُلُّ شَيْءٍ غُيِّبَا مَا لي أرَى الدُّنْيَـا يَبَابًا مُجْدِبَا
مَا لي أرَى هَذَا الوُجُـودَ تَبَدَّلَتْ أحْوَالُهُ وَبَدَا الجَبِينُ مُقَطَّبَا

أيْنَ التي طَارَ الفُؤادُ بِحُبِّهَـا حِينًا وَشَرَّقَ في الخَيَـالِ وَغَرَّبَا
أيْنَ المَلِيكَةُ حُسْنُهَـا لا يَرْتَقِي حُسْنٌ إلَيْهِ وَلا يُدَانِيـهِ صِبَا
أيْنَ الحَبِيبَةُ لا يَزَالَ بِحُبِّهَـا قَلْبي خَفُوقًـا لا يَزَالُ مُعَذَّبَا

ذَهَبَتْ أرِيجُ بِلا وَدَاعٍ وَيْحَهَـا ذَهَبَتْ وَظَني أنَّهـا لَنْ تَذْهَبَا

بعد الرحيل

بِلا انْتِظَارٍ أتَيْتِ طَيْفَا بِلا وَدَاعٍ رَحَلْتِ عَنَّا
سَلَلْتِ يَومَ الفِرَاقِ سَيْفَا فَكَادَ قَلْبِي يَذُوبُ وَهْنَا
أتَيْتِ مِنْ أيْنَ لَسْتُ أدْرِي وَكَيْفَ أشْرَقْتِ فِي حَيَاتِي
وَمَا بِعَيْنَيْكِ لَيْسَ يُغْرِي وفِيهِمَا كُلُّ مُشْتَهَاةِ
مَرَرْتِ فِي خَاطِرِى كَوَمْضِ أضَاءَ مِنْ حَوْلِيَ الفَضَاءَ
فَسِرْتُ لَمْ أدْرِ ايْنَ أمْضِي كَأنَّ فِي عَالَمِي اسْتِوَاءَ
يَطُوفُ لِلآنَ بِي خَيَالُكْ كَأنَّهُ بَسْمَةُ الوُجُودِ
أمَا أرَانِي المنَى جَمَالُكْ كَأنَّهُ نَفْحَةُ الخُلُودِ
فَكَيْفَ أنْسَاكِ كَيْفَ أنْسَى شُجُونَ قَلْبِي وَصَفْوَ حُبِّي
حَيِيتُ مَعْكِ الغَرَامَ هَمْسَا تَذُوبُ فِيهِ شِغَافُ قَلْبِي
يَا قَلْبُ تَمْضِي بِكَ السُّنُونَا وَأنْتَ خَلْفَ السَّرَابِ تَجْرِي
تَتَّهِمُ الوَهْمَ وَالظُّنُونَا وَلَيْسَ يَدْرِي شَقَاكَ غَيْرِي
قَدِ انْتَهَى كُلُّ مَا تُرِيدُ وَضَاعَ فِي هَذِهِ الحَيَاةِ
تَقُولُ حُبٌّ وَتَسْتَزِيدُ وَإنَّهَا بَسْمَةُ الفَتَاةِ
الحُبُّ مَعْنىً لَهُ اكْتِمَالُ بِغَيْرِ دُنْيَاكَ تَلْتَقِيهِ
وَكُلُّ شَيْءٍ لَهُ احْتِمَالُ سِوَى خِدَاعٍ تَعِيشُ فِيهِ
هَا قَدْ مَضَتْ عَنكَ لا وَدَاعُ وَلا أنَاةٌ وَلا اصْطِبَارُ
كَأنَّ مَا عِشْتَهُ خِدَاعُ وَلَيْسَ فِيهِ لَكَ اخْتِيَارُ

غُيومٌ بلا مطَر

..... اغتراب وارتقاب..... ٤٤.

المقدمة

فكرة الخلق والإبداع في حياة الشاعر ليست وليدة هذه الأيام، ولكن يبدو أنـها فكرة ملازمة له، وإن لم تظهر بقوة إلا مع هذه الظروف الاستثنائية التى يعيشها، فقد فُرض عليه أن يعيش بـمفرده في هذه السن التي يكون فيها أحوج ما يكون إلى من تشاركه حياته، والشاعر على أية حال لا يستطيع إلا أن يأتنس بـمن تثري حياته الإبداعية في أية مرحلة من مراحل عمره، فما هو الحال لو كان الشاعر في نـهاية الأربعينيات، أو يقترب من الخمسين من عمره.

ومع هذا لا أعتقد أن هذا هو السبب الوحيد وراء استيقاظ فكرة الخلق والإبداع فى نفس الشاعر، فهى فكرة تروق له وتستيقظ في نفسه حينا بعد حين دون أن يدري، خصوصا إذا توفرت لها الظروف الملائمة،

بيد أن الشاعر وقف مؤخرا على حقيقة لا شك فيها ولا مراء، وهي أن أية محاولة لاصطناع أجواء حالمة راقية يعيشها ولو للحظات هي محاولة يائسة لا يكتب لها نجاح ولا استمرار، لأن تغلّب النظرة المادية يئد كل هذه المحاولات في مهدها،

ولكن على أية حال ما يبذله الشاعر في هذا الصدد لا يضيع هباء، فالمحاولات التي يقدم عليها وهو يعلم يقينا أنّها لن تؤدي به إلى ما يريد، هي في الحقيقة فرصة لالتقاط أبيات من الشعر هي عنده أثمن ما يجده بين يديه بعد انتهاء التجربة، وهذه الباقة من الشعر هي نتاج إحدى تلك المحاولات وقد أضافها إلى ديوانه، أو قل أضافها إلى حياته، وحسبه ذلك...

..... اغتراب وارتقاب..... ٤٦.

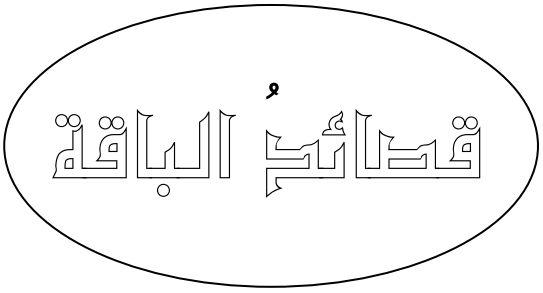
قصائد الباقة

فَرَاشَةُ القَلْبِ

نِهَايَةُ الحُسْنِ فِي عَيْنَيْكِ وَالثَّغْرِ وَكُلُّ مَا فِيكِ مِنْ وَهْجِ الصِّبَا يُغْرِي
وَغَايَةُ الحُبِّ هَمْسٌ رَقَّ عَاطِرُهُ وَنَظْرَةٌ فِي مُحَيَّا فَاضَ بِالسِّحْرِ
لَكِنَّنِى وَهُمُومُ العُمْرِ تُثْقِلُنِي قَدْ لا أرَى فِيكِ إلا زَلَّةَ العُمْرِ
حَاشَا لحُسْنِكِ أنْ تَشْقَى القُلُوبُ بِهِ إذَا أُبِيحَ لِمَنْ يَزْرِي وَمَنْ يُطْرِي
قَدِ امْتَلَكْتِ جمَالاً لَوْ أُتِيحَ لَهُ إلى الرُقِيِّ سَبِيلٌ كَانَ كَالدُّرِّ
تُوَزِّعِينَ ابْتِسَامَاتٍ لهَا أَلَقٌ أوْلى بِهِنَّ الذُّرَى كالأنجُمِ الزُّهْرِ
وَتَخْطُرِينَ بخُطْوَاتٍ مُوَقَّعَةٍ كَخُطْوَةِ الظَّبي يَعْدُو فِي الرُّبَى الخُضْرِ

مَهْلاً فَرَاشَةَ قَلْبِي كَانَ بِي وَلَعٌ بالحُسْنِ أيْقَظْتِهِ مِنْ غَيْرِ أنْ تَدْرِي
أيْقَظْتِهِ وَبَيَاضُ الشَّيْبِ يُفْزِعُنِي يَصِيحُ فِي مَفْرِقِي حِينًا وَبِي يُزْرِي
عَيْنَاكِ أمْهَلَتَاهُ لحْظَةً فَمَضَى وَكَفَّ عَنِّي سِيَاطَ اللَوْمِ وَالزَّجْرِ
عَيْنَاكِ عَاهَدَتَاهُ لا يَعُودُ إلى قَلْبِي إذَا عَبَثَتْ أيْدِيهِ بِالشَّعْرِ
عَيْنَاكِ أبْعَدَتَاهُ قُلْتُ مُنْدَهِشًا مَا بَالُ عَهْدِ الصِّبَا قَدْ عَادَ بِالْبِشْرِ
عَيْنَاكِ أمَّنَتَا عُمْرًا بِلا هِرَمٍ لخَافِقٍ بِهِمَا قَدْ هَامَ فى صَدْرِي

فَرَاشَةَ القَلْبِ مَهْلاً لا يَزَالُ بِنَا تَوْقٌ إلى الحُسْنِ فِي أوْصَالِنَا يَسْرِي
نَهِيمُ فِيهِ وَنَصْبُو حِينَ تَقْتُلُنَا سِهَامُهُ ثمَّ لا نَقْوَى عَلَى الهَجْرِ
وَأنْتِ تَسْتَمْرِئِينَ البُعْدَ فَاتِنَتِي حَاشَا لِمِثْلِكِ أنْ تَنْأى وَتَسْتَمْرِي

وَتَعْلَمِـــينَ بِأَنِّي شَــاعِرٌ وَلِـهٌ

يَهْفُــو إلى الحُسْنِ في ثَوْبٍ مِنَ الطُّهْـرِ

فَلا تخَافِي إذَا مَا هِمْتُ مُنْتَشِيًا في عَالَمٍ شَاقَنِي حِينًا مِنَ الدَّهْـرِ

وَلا تخَافِي إذَا مَا خَفَّ مُضْطَرِبًا قَلْبي إلَيْكِ يُنَاجِي بَسْـمَةَ الثَّغْرِ

فَرَاشَةَ القَلْبِ طَالَ البُعْدُ وَابْتَعَدَتْ عَنِّي الأمَانِي وَزَالَتْ عَزْمَــةُ الصَّبْرِ

ألا تَعُودِينَ لا النِّسْيَانُ يُسْعِفُنِي وَلا سُــلُوُّكِ يَوْمًا جَالَ في فِكْرِي

وَلا اشْتِيَاقِي عَلَى بُعْدٍ بِمُحْتَمَلٍ وَلا احْتِمَالي عَلَى شَـوْقٍ بِذِي قَدْرِ

فَإنْ تَعُودِي يَعُدْ صَفْوُ الحَيَـاةِ لَنَا وَنَلْقَ أحْلامَنَا في دَوْحَةِ الشِّعْرِ

أوْ لا تَعُودِي فَقَدْ أثْرَيْتِ خَاطِرنَا فَفَاضَ بِالأمَلِ الوَضَّـاءِ وَالبِشْرِ

غُيومٌ بلا مطَر

سَأصْرِفُ مُرْغَمًا عَنْكِ الفُـؤادَا وَأوثِـرُ فِي غَرَامِكِ الابْتِعَـادَا
مَتى نَالَ المُتَيَّـمُ مَا تمَنى وَأدْرَكَ فـي هَوَاهُ مَا أرَادَا
لَقَدْ خَلُصَتْ حَيَـاتِي مِنْ خِدَاعٍ وَأكْرَهُ بَعْدَ إيمَـاني ارْتِدَادَا
فَلَيْسَ الحُبُّ وَهْمًـا نَسْتَقِيهِ وَلَيْسَ الوَهْمُ يُسْـعِدُني مُعَادَا

سَأهْتِفُ قَدْ سَلوْتُكِ مَا بَقِيتُ كَفَاني فِي غَرَامِكِ مَا لَقِيتُ
سَئِمْتُ الحبَّ أصْدَقُهُ سَرَابٌ سَئِمْتُ وَمَلَّني الوَهْـمُ المَقِيتُ
إذَا سَعِدَ المُحِبُّونَ ابْتِذَالاً فَلَسْـتُ بِمَنْ يَهُونُ وإنْ شَقِيتُ
سُقِيتُ بِكَأْسِ هِجْرَانٍ وَلَكِنْ بِكَأْسِ الضَّيْمِ مَا عُمْـرِي سُقِيتُ

عَرَفْتُ الحُبَّ مَعْنىً لارْتِقَـائي أهِيمُ بِهِ طَلِيقًا فِي الفَضَاءِ
بِعَيْنَيْكِ الْتَقَيْتُ بِصَفْـوِ حُبٍّ تَوَارَى خَلْفَ أطْيَـافِ الرَّجَاءِ
سَمَوْتُ بِهِ زَمَانًا كُنْتُ فِيـهِ أُغَنِّي لِلصَّفَـاءِ وَالانْتِشَاءِ
فَمَا ذَنْـبِي إذَا جَاءَتْ غُيُومِي بِلا مَطَرٍ وَقُلْتُ بِهَـا ارْتِوَائِي

وَمَا ذَنْـبِي إذَا أَلْفَيْتُ قَلْبِي بِحُبِّكِ خَافِقًا قَدْ رَقَّ نَبْضَا
يُعِيدُ إليَّ مَا سَـلَبَتْهُ مِنِّي سُنُونَ تَعَاقَبَتْ طُولاً وَعَرْضَا
عَرَفْتُ مَعَ ابْتِسَامِكِ كَيْفَ يُفْضِي فُـؤَادِي بِالَّذِى مِنْ قَبْلُ أفْضَي
فَعِشْتُ كَأنَّ أعْوَامًا تَلاشَـتْ وَعُدْتُ إلى صِبَايَ وَعَادَ غَضًّا

أتُوقُ إلى اللُقْيَا

أتُوقُ إلى اللُقْيَا وَيَنْهَـرُنِي البُعْدُ
وَأهْرُبُ مِنْ وَعْدٍ ويُمْهِلُني وَعْدُ
وَأُعْرِضُ عَنْهَا وَهْيَ مِني قَرِيبَةٌ
مَخَافَـةَ إعْرَاضٍ يَزِيدُ بِهِ الوَجْدُ

هَوَاكِ هَـوَىً لا القَلْبُ فِيهِ مُعَلَّلٌ
بِوَصْـلٍ وَلا فِيهِ الفِرَاقُ وَلا الصَّدُّ
وَلا فِيهِ مِنْ شَكْوَى المُحِبّـينَ آهَةٌ
يَرِقُّ لَهَا مِنْ وَقْعِهَا الحَجَرُ الصَّلْدُ
وَلَكِنَّ قَلْبًا شَـاقَهُ الحُسْنُ فَارْتَقَى
سَحَائِبَ وَهْمٍ فِي سَـمَائِكِ تَمْتَدُّ

أيَا قَلْبُ خَمْسُونَ انْقَضَتْ فى تَوَهُّمٍ
وَأنْتَ لَهُ تَشْدُو فَحَتَّى مَتَى تَشْدُو
تَوَهَّمْتَ حُبًّا وَاخْتَلَقْتَ صَبَابَةً
وَهِمْتَ اشْتِيَاقًا أيُّ شَيْءٍ تُرَى بَعْدُ

عَلَى أنَّ لِي مِنْ حُبِّكَ الوَهْمَ غَايَةً
وَعَالَمَ صَفْوٍ بِتُّ أدْخُلُهُ أعْدُو

فِرَارًا إلَيْهِ مِنْ زِحَامٍ تَآلَفَتْ

بِهِ زَائِفَاتُ العَيْشِ وَاخْتُزِلَ الوُدُّ

فَيُشْرِقَ لِي مِنْ صَادِقِ الحُبِّ بَارِقٌ

بِغَيْرِ سَنَاهُ لا أرُوحُ وَلا أغْدُو

أرَاهُ بِعَيْنَيْهَا يَزِيدُ تَأَلُّقًا

إذَا ابْتَسَمَتْ وَالثَّغْرُ نَافَسَهُ الخَدُّ

هِيَ الحُسْنُ لَولا أنَّهَا فِي تَدَلُّلٍ

تُذِيبُ فُؤادًا لَيْسَ لِلَهْفَتِهِ حَدُّ

يَهِيمُ بِهَا نَشْوَانَ يَطْوِي بِخَفْقِهِ

سِنِينَ تَوَلَّتْ لَيْسَ يَحْصُرُهَا العَدُّ

إذَا أُفْعِمَتْ بِالحُبِّ مَرَّتْ كَنَسْمَةٍ

وَإنْ غَابَ عَنْهَا هَزَّهَا البَرْقُ والرَّعْدُ

مِن هُنا وهُناك

..... اغتراب وارتقاب..... ٥٤.

المقدمة

تعرض الشاعر في مُستهلِّ حياته العملية إلى عثرةٍ كادتْ تُودي به، وبِها تحققَ له على مدى سنواتِ العمر، وكان أولئكَ الذين يفترض أنَّهم سيكونونَ عونًا له، أشدَّ الناسِ حرصًا على استمرارِ مُعاناتِه وإفشَالِ مجهودَاته للنهوضِ من تلكَ العثرة، وكأنَّ أُمنيةً لهم قد تحققتْ ويودُّون لو تكتمل، ولكن على عكسِ كلِّ توقُّعاتـهم نَهض الشاعر بفضلِ اللهِ من عثرته، وعاد إلى حياته ثابتَ الجأشِ قويَّ العزيمةِ.

هذه الباقةُ إذًا تعكس الوجهَ الآخر لشعرِ الشاعر، حين يُفاجأ بِما لم يكن ليخطر له على بال، وهو الذي عاش عمرَه يحاولُ ألا يرى من الحياة إلا وجهَهَا الجميل، ولكن الانخراطَ في الحياة يجعلُ الإنسان يرى ما لا يتفقُ وما جُبل عليه من قيمٍ أخلاقية ومُثُلٍ عُليا، فلا يجدُ حيالَ ما يراه إلا أن يستلَّ سيفَ الإنكارِ والاستهجانِ والهجاءِ أحياناً، وهذا ما حدث ،،،

من ناحية أخرى كان لسنوات الغربة التي عاشها الشاعر تأثير كبير على شعره، وقد كان من نتاج ذلك أن كتب الشاعر باقتين من الشعر؛ الأولى: زهر بلا أريج، والثانية: غيوم بلا مطر، أيضا كتب الشاعر قصائد أخرى وضعها في هذه الباقة بعنوان: متفرقات هي آخر ما كتب في باب الشعر الذاتي،

هذه الباقة إذًا جمعها الشاعر من هنا وهناك، جمع فيها كل ما كتب من أشعار لم تأتلف مع أي من الباقات الشعرية التي تألف منها هذا الديوان؛ اغتراب وارتقاب، فرأى أن تتضمنها هذه الباقة التي وضعها في ختام ديوانه، فلا غرابة أن تضم هذه الباقة أشعارا قالها الشاعر في أول عهده بالشعر، وأشعارا تعد من أواخر ما قال من شعر، لكنها في النهاية أشعاره التي يعتز بكل حرف فيها، لأنه ذات يوم وجد فيها نفسه، ومكنون خواطره،،،

..... اغتراب وارتقاب..... ٥٦.

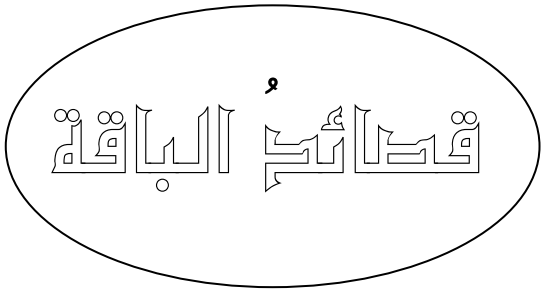
قصائد الباقة

تعالَيْتَ ربّي

حَيَـاتِي عَلَى حَافَّةِ الهَاوِيةْ وَقَدْ كَانَتِ الصَّخْرَةَ العَاتِيَةْ
وَلا هِيَ تَمْشِي بِلَيْلِ الضَّلالِ وَلا هِيَ لِلحَقِّ بالْلاهِيَـةْ
تَخَذْتُ لِسَيْرِيَ فِي دَرْبِهـا مَبَادِئَ ثَابِتَـةً سَامِيَةْ
لربِّيَ أسْلَمْتُ وجْهِي وَقَلْبِي وَأخْلَصْـتُ نِيَّةَ إسْلامِيَهْ
وَأيْقَنْتُ ألا إلَهَ سِـوَاهُ هُوَ اللهُ فَوْقَ القُوَى الطَّاغِيَةْ
وَسِرْتُ وَدَرْبِي مُضَـاءٌ بِهِ فَأَتْبَـعُ شُعْلَتَهُ الزَّاكِيَةْ
إذَا اللَيْلُ ظُلْمَتُـهُ فِي العُيُـونِ تَرَاءَى الضِّـيَاءُ بِأعْمَاقِيَهْ

مَرَرْتُ بِقَوْمٍ قُسَـاةِ القُلوبِ وَتَبًّا لأفْئِدَةٍ قَاسِيَةْ
فَهُمْ يَكْرَهُونَ انْسِجَامَ الحَيَـاةِ وَيَأْبَوْنَ طَلْعَتَهَا الصَّافِيَةْ
وَفِي الحِقـدِ وَالضِّغْنِ قُوتٌ لَهُمْ يُلَبُّـونَ شَـهْوَتَهُ الدَّامِيَةْ
إذَا الصُّبْحُ أشْـرَقَ أغْضُـوا العُيُـونَ
كَأَنَّ الظَّـلامَ لَهُمْ رَاعِيَـةْ
فَلا هَدَفًا يَبْتَغُـونَ وَلا يَأْ مَلُونَ سِوَى العِيشَـةِ الجَافِيَةْ
تَسَـاءَلْتُ هَلْ مِنْ سَبِيلٍ إلَى حَيَـاةٍ مُكَـرَّمَةٍ رَاضِـيَةْ
أمَ انَّ زَمَانَ الرِّضاءِ انْقَضَى وَلَمْ تَبْقَ مِنْهُ لَنَـا بَاقِيَةْ
وَهَلْ سُنَنُ العَيْشِ تَقْضِي بِمَا يَقُضُّ مَضَـاجِعَنَا الهَانِيَةْ
وَكَيْفَ المُضِيُّ بِبَحْرِ الحَيَاةِ وَرِيحُ الشُّرُورِ بِهِ عَـاوِيَـةْ
وَحَتَّـامَ نَحْيَا وَحَيْـرَتُنَا تُغَلِّفُ عِيشَـتَنَا الخَاوِيَةْ

إذَا بِالتَّسَــاؤُلِ يَرْتَدُّ لِي فَأَيْنَ إجَابَتُهُ الشَّافِيَةْ
تَلَفَّتُّ أسْتَرِقُ السَّـمْعَ وَالكَوْ نُ يَصْمُتُ نَاحِيَةً نَاحِيَةْ
سِوَى صَوْتِ مُعْتَقَـدِي فِي الحَيَاةِ
وَأصْدَاءُ مُعْتَقَــدِي كَافِيَةْ
لِرَبِّ الوُجُودِ شُؤُونٌ بِهِ تَعَالَيْت رَبَّ الدُّنَى الفَانِيَةْ

عثرةٌ على الطَّريق

وَاهِنُ الخَطْـوِ دَائِمُ العَثَرَاتِ
وَوُعُـورُ الضَّنَى بِكُـلِّ الجِهَاتِ
إسْـقِنِي يَا زَمَانُ بِالمُرِّ هَاتِ
لَيْتَ أَنِّي عَرَفْتُ مِنْ قَبْـلُ ذَاتِي
كُنْتُ أَوْدَعْتُ أَضْلُعِي آهَـاتِي
كُنْتُ أَخْفَيْتُ فِي فَمِي بَسَمَاتِي
وَتَحَسَّسْتُ فِي الدُّنَى خُطُـوَاتِي
بَيْنَ خَوْفٍ وَدَفْعِ تَحْذِيرَاتِ

وداعٌ واستقبال

أُوَدِّعُ العَامَ أَوْ أَسْتَقْبِلُ العَامَا
تَشَـابَهَ العُمْرُ عَيْنَيَّ أَعْـوامَا
وَلا يَزِيـدُ عَلَى أَنِّي أَعِيشُ وَلِي
فِيهِ أَمَانِيُّ أَلْقَـاهُنَّ آلامَا

احتضار

حَيَاتِي فِي احْتِضَارٍ مُذْ أَتَيْنَا أنَا وَالقَلْبُ نَلْتَمِسُ النَّجَـاتَا
هَرَبْنَا مِنْ زِحَامِ العُمْـرِ لـمّا تَفَشَّى الزَّيفُ وَاقْتَحَـمَ الحَيَاتَا
فَمَا جِئْنَا لِغَيْـرِ الزَّيْفِ حَتَّى كَأنَّ الزَّيْفَ حَوَّلَنَا فُتَاتَا

لَقَدْ وَقَفَ الوُشَاةُ لَنَا طَوِيلاً فَمَا يَوْمًا تَحَمَّلْنَا وُشَاتَا
وَقَالَ القَائِلُونَ وَكَمْ تَعِبْنَا وَكُنَّا لا نُعِيرُهُمُ الْتِفَاتَا
وَمَرَّ بِنَا دُعَـاةُ الزَّيفِ حِينًـا وَأوْشَـكْنَا نُزَكِّيهِـمْ دُعَاتَا

وَلَكِنْ كَانَ فِينَا بَعْضُ خيْرٍ وَإيمَـانٌ يُقَصِّي المشْتَهَاتَا
نَجَوْنَـا مِنْ مَهَـالِكِ آمِرِينَا بِدَعْـوَى الحَيْدِ بَلْ كُنَّـا أُبَاتَا
وَجَمَّلَ صَـبْرَنَا إيمَـانُ قَلْبٍ وَنَفْسٍ فِي الهَوَى كَانَتْ شَـتَاتَا

ذِكرى وصَدى

فى رثاء الوالد رحمة الله عليه وقد قيلت ليلة
عيد الفطر وكان العيد الثالث على غيابه

للعيدِ الثَّالثِ يتركُـنَا لو مرَّ عليْنَا العيدُ غَـدَا
عِيدانِ عليْـهِ قدْ مَرَّا لمْ يأتِ ولمْ نعرِفْ رَشَدَا
وسَينْسَى يومَ العيـدِ أبي وسيأْتِي العيدُ ولنْ يَفِـدَا

لم نأْلفْ خُلْفَـكَ يا أبَتَا أو أنْ تنسَـاهُ وتَبْتعِدَا
ما بالُ الدُّنيا تُلِهينَا وتُفرِّقُـنَا أحدًا أحدَا
قد كنتَ المقصِدَ يا أبَتَـا تَهدِي لِضِيائِكَ مَنْ قَصَدَا
الصَّعبُ لِقـاكَ يُهـوِّنُهُ إذْ كنتَ السَّـاعِدَ والعَضُدَا

قد جـاءَ العيدُ وأوْدَعَـنِي حَسـراتٍ أذكُرُهـا أبَدَا
البيتُ أراهُ بِغـيْرِ أبِي ونعيشُ على ذِكرَى وصَـدَى
قـد كانَ أبِي قد قالَ أبِي وأبي قـدْ أصبَحَ طيَّ رَدَى

قَيْد

مُقَيَّدٌ فِي السَّيْرِ وَالمأكَلِ
حَتَّى اخْتِيَارِي لَيْسَ بِالأفْضَلِ
وَصِحَّةُ الأشْيَاءِ مَطْمُوسَةٌ
مَا بَيْنَ فَلْتَفْعَلْ وَلا تَفعَلِ

يقولون لا تحزن

يَقُولُـــونَ لا تَحْزَنْ وَهَلْ مِنْهُ مِنْ بُدِّ
إذَا جَرَتِ الأحْدَاثُ بِالعَكْسِ وَالضِّدِ
إذَا مَا عَلا فِي القَـــوْمِ قَدْرُ غَبِيِّهِمْ
وَجَانَبَتِ العَلْيَاءُ مَنْ كَانَ ذَا رُشْدِ

إلى خائنة

أتَحْسَبِينَ بِأَنِّي لَسْتُ أنْسَاكِ
إنْ شِئْتِ فَارَقْتِنِي مَا عُدْتُ أهْوَاكِ
هَيْهَاتَ أُصْغِي إلَى دَعْوَاكِ فَاتِنَتِي
لأنْتِ كَاذِبَةٌ فِي كُلِّ دَعْوَاكِ
مَاذَا تَقُولِينَ فِي هَذَا الذِى سَبَقَتْ
عَيْنَيْهِ فِي لَهْفَةِ المشْتَاقِ عَيْنَاكِ

كَمْ جِئْتِ بِالعُذْرِ تِلْوَ العُذْرِ أقْبَلُهُ
وَلَسْتُ أسْمَعُ إلا كِذْبَ أفَّاكِ
تُمَوِّهِينَ بِوَجْهٍ خَادِعٍ حَمَلَتْ
سِمَاتُهُ الغَدْرَ قُبْحًا فِي مُحَيَّاكِ
كَمْ قُلْتِ أهْوَاكَ لا أهْوَى سِوَاكَ فَهَلْ
حَقًّا تُحِبِّينَنِي مِنْ غَيْرِ إشْرَاكِ
مَاذَا تَظُنِّينَ مَا عَيْنَاكِ تَفْعَلُهُ
إذَا رَنَوْتِ بِقَلْبٍ رَامَ سَلْوَاكِ
قَدِ انْتَهَى السِّحْرُ إذْ عَاثَ الخِدَاعُ بِمَا
طَوَى مِنَ السِّحْرِ لِلْعُشَّاقِ جَفْنَاكِ
إنِّي تَحَرَّرْتُ مِنْ رِقِّ الهَوَى أبَدًا
وَمِنْ عُبُودِيَّتِي فِيهِ وَمُلاكِي

تنويه لازم :

هذه الخائنة ترمز إلى مكان فرض على الشاعر أن يعيش فيه مدة من الزمن، فلما أوشك على مغادرته كتب هذه الأبيات ...

جنايـة

تَجَنَّتْ عَلَى الحُبِّ مَنْ تَدَّعِيهِ وَتَحْسَبُهُ النَّبْضَ فِي قَلْبِهَا
فَلا هِيَ سَارَتْ عَلَى دَرْبِهِ وَلا هُوَ سَارَ عَلَى دَرْبِهَا
وَلَمْ تَرَهُ يَقْظَةً أوْ خَيَالاً وَلا فِي الكَرَى مَرَّ فِي هُدْبِهَا

قيلت هذه الأبيات إثر حديثٍ لإحدى نَجمات السينما
أو قل فاسقاتِ السينما عن الحب ..
من الطريف أنّها طلقت من زوجها
بعد هذا الحديث ببضعة أشهر

سلعةُ الجمال

خَاطَبَتْهُمْ غَرَائِزًا فَاسْتَجَابُوا لاعَبَتْهُمْ فَسَالَ مِنْهُمْ لُعَابُ
مُومِسٌ أتْرَعَتْ كُؤوسَ السُّكَارَى بِطِلاهَا فَطَارَتِ الأَلْبَابُ
أيُّهَذَا الذِي أرَاهُ بِعَيْنِي إسْتَبَاحَ الجَمَالَ غَدْرًا ذِئَابُ
رَخُصَتْ سِلْعَةُ الجَمَالِ وَهَانَتْ وَالغَوَانِي مُبَاحُهُنَّ تُرَابُ

هذه الأبيات قيلت في فتاة رآهاالشاعر
ترقص وسط جمع من الشبان ..

الشاعرُ.. والفتاةُ اللعُوب

فَرَاشَـةٌ تَـمْلأُ الآفَاقَ مُذْ بُعِثَتْ
سِحْرًا وَعِطْرًا وَأَنْسَـامًا وأَشْوَاقَا
تُسْـبِي بِرِقَّتِهَا تُغْرِي بِبَسْمَتِهَا
كَأَنَّ نَهْرًا جَرَى بِالحُسْنِ دفَّاقَا
وَلا تَسَلْ إنْ رَنَتْ عَنْ سِحْر نَظْرَتِهَا
وَلا تَسَـلْ عَنْ مُحَيَّا فَاضَ إشْرَاقا
أَسِيلَةُ الخَدِّ عَصْماءٌ إذَا ابْتَسَمَتْ
تَبَسَّمَ الدَّوْحُ أغْصَـانًا وأَوْرَاقَا
أَعْضَـاءُ كلِّ الوَرَى قدْ صِرْنَ أفْئِدَةً
وَكُلُّهُنَّ لَهَا قَدْ صِـرْنَ عُشَّـاقَا

دَنَوْتُ مِنْهَا وَزَعْمِى أنّها طَرِبَتْ
فَأَقْبَلَتْ تَتَسَاقَى الحُبَّ رَقْرَاقَا
سَأَلْتُهَـا كُلُّ هَذَا الحُبِّ مُخْتَزَنٌ
بِقَلْبِكِ الغَضِّ لا يَأْلُوكِ إنْفَـاقَا
تُوَزِّعِينَ عَلَى العُشَّـاقِ مِنْهُ وَمَا
يَنْفَكُّ قَلْبُكِ بِالأَشْـوَاقِ خَفَّاقَا
مَنْ ذَا تُحِبِّينَ مِنْهُـمْ أيُّهُمْ مَلَكَتْ
يُمْنَاهُ قَلْبَكِ مَنْ ذَا كَانَ سَـبَّاقَا
وَكَيْفَ تَسْـقِينَ هَذَا الوَهْـمَ أفْئِدَةً
تَظُنُّهُ الحُبَّ إعْرَاضًـا وَإغْدَاقَا

قَالَتْ تُسَائِلُنِي عَمَّنْ أُحِبُّ وَهَلْ
أبْقَى الزَّمَانُ لِمِثْلِي الحُبَّ مِيثَاقَا
مَنْ ذَا أُحِبُّ وَهَذَا عَالَمٌ مُلِئَتْ
بِالزَّيْفِ آفَاقُهُ فَارْتَجَّ آفَاقَا
يَا شَاعِرِي دَعْ حَدِيثَ الحُبِّ وَابْكِ مَعِي
مَا ضَاعَ فِي زَمَنٍ بِالحُبِّ قَدْ ضَاقَا
يَا شَاعِرِي كَانَ لِي قَلْبٌ يَذُوبُ هَوَىً
نَسِيتُهُ بَعْدَمَا لاقَى الذِي لاقَى
نَسِيتُ حَتَّى الأسَى وَانْسَقْتُ وَاهِمَةً
أمَا تَرَى كُلَّنَا فِي الوَهْمِ مُنْسَاقَا
تَجَمَّدَتْ فِي حَنَايَانَا مَشَاعِرُنَا
وَأُغْرِقَتْ فِي بِحَارِ الوَهْمِ إغْرَاقَا
لَوْلا بَقِيَّةُ حُبٍّ فِي ضَمَائِرِنَا
لَمَا بَذَلْنَا دُمُوعَ العَيْنِ إشْفَاقَا

يَا شَاعِرِي لا تَقُلْ أحْبَبْتَنِي فَلَقَدْ
عَرَفْتُ قلْبَكَ لِلأشْوَاقِ تَوَّاقَا
سَألْتَنِي الحبَّ مَا تَبْغِيهِ مُفْتَقَدٌ
لدَيَّ فَاحْذَرْ سَرَابَ الحبِّ بَرَّاقَا
قَضَيْتَ عُمْرَكَ طُولاً فِي تَوَهُّمِهِ
وَلَسْتَ تَقْنَعُ بِالأوْهَامِ إخْفَاقَا
يَا شَاعِرِي أنْ نَعِيشَ الحُبَّ ذَا أمَلٌ
هَيْهَاتَ نَحْيَا بِهَذَا القَفْرِ عُشَّاقَا

أغار عليك.. أجل

أجَلْ إنّي أغَارُ عَلَيْكِ حَقًّا وَلَيْسَتْ غَيْرَتِي حُبًّا وَعِشْقَا
وأعْلَمُ أنَّ أسْـوَارًا وَحُجْبًا تُبَاعِدُ بَينَنَا وتَزِيدُ فَرْقَا
فَقَدْ ذَهَبَ الزَّمَانُ بِكُلِّ شَيْءٍ وَلَمْ يَتْرُكْ سِوَى الحَسَرَاتِ طَوْقَا
وَلَكِنْ غَيْرَتِي جَـزَعٌ وَخَوْفٌ عَلَى مَنْ حُسْنُهَا فِي الأُفْقِ يَرْقَى

بِعَيْنَيْكِ اسْتَعَدْتُ سِنِينَ وَلَّتْ وَكَانَ الظَّنُّ أنِّي لَنْ أرَاهَـا
بِعَيْنَيْكِ الْتَقَيْتُ بِبُشْـرَيَاتٍ يِشِعُّ بِخَافِقِي أَلَقًا سَنَاهَا
بِعَيْنَيْكِ ابْتَعَـدْتُ عَنِ الدَّنَايَا وَعَادَ إليَّ قَلْبٌ كَمْ أبَاهَا
بِعَيْنَيْكِ ارْتَحَلْتُ إلَى حَيَاةٍ يَفِيضُ الحُبُّ طِيبًا مِنْ رُؤَاهَـا

أغَارُ عَلَيْكِ آنِسَتِي لِأَنِّي أغَارُ عَلَى الوُرُودِ بِكُلِّ غُصْنِ
أغَارُ عَلَى الطُّيُورِ إذَا تَغَنَّتْ وَمُدَّتْ نَحْوَهَـا أيْدِي التَجَنِّي
أغَارُ عَلَى الجَمَـالِ بِكُلِّ شَيْءٍ فَكَمْ أخَذَ الجَمَالُ الغَضُّ مِنِّي
وَيُؤْلِمُـنِي تَدَنِّيهِ وَيُدْمِي فُؤادًا فِي الهَـوَى يَأْبَى التَّدَنِّي

أخَافُ عَلَيْـهِ إنْ هَانَ ابْتِذَالَا وَأنْ يُلْقَى بِـهِ فِي كُلِّ دَرْبِ
وَحُسْـنُكِ تَرْتَقِي مِنْهُ نُفُوسٌ إلَيْهِ تَتُوقُ فِي بُعْـدٍ وَقُرْبِ
فَصُونِي حُسْنَكِ الفَتَّانَ تِبْرًا وَإلّا فَهْـوَ تُرْبٌ أوْ كَتُرْبِ

وَكُونِي مِثْلَ لُؤْلُؤَةٍ تَغَنَّى بِهَا الشّعَرَاءُ مِنْ شَرْقٍ وَغَرْبِ

فَفِي عَيْنَيْكِ سِحْرٌ قَدْ تَبَدَّى عَرَفْتُ بِأَنَّهُ سِرُّ انْشِغَالِي
وَحُزْنُكِ يَا مُنَى قَلْبِي كَحُزْنِي كِلَانَا لَا تَقِرُّ بِهِ الليَـالِي
ولا نَدْرِي إلامَ الدَّهْرُ يَمْضِي بِنَا وَمَتَى القَرَارُ فَلا تُبَالِي
وَكُونِي نَجْمَةً فِي الأُفْقِ تُلْقِي إلى الدُّنْيَا بِآيَاتِ الجَمَالِ

يَرَاهَا النَّاسُ عَنْ بُعْدٍ ضِيَاءً وَفِيهَا تَنْطَوِي كُلُّ المعَانِي
عَشِقْتُ الكِبْرَ فِيهَا وَالتَّبَاهِي وَأَسْبَابَ التَّرَفُّعِ وَالتَّفَانِي
ويَأْخُذُنِي التَّعَفُّفُ فِي عُلَاهَا وَيَحْمِلُنِي إلى نَبْعِ الأَمَانِي
فَكُونِي مِثْلَهَا فِي البُعْدِ نُورًا وَفَيْضَ مَحَبَّةٍ حِينَ التَّدَانِي

قيلت هذه الأبيات في فتاة أبدى الشاعر خوفه عليها من المحيطين بها ..

فقيل: إن الشاعر يغار عليهافقال: أجل إني أغار عليك ..

أميرة قلبي

بِحُسْنِكِ ذَاتَ الحُسْنِ أرْقَى بِأشْعَارِي
وبِالحُبِّ تَشْـدُو لا بِسِوَاهُ أوْتَارِي
أذُوبُ هَوَىً فِي مَعْقِلِ الحُسْنِ كُلَّمَا
تَألَّقَ زَهْوًا أيْقَظَ الوَجْدُ قِيثَارِي
تَمُرُّ بِيَ الأعْـوَامُ والقَلْبُ لَمْ يَزَلْ
إلى الحُسْنِ يَهْفُو لا يُبَالِي بِإدْبَارِي

أمِيرَةَ قَلْبِي أنْتِ فِي الحُسْنِ آيَةٌ
فَلا تَغْضَبِي إنْ بَاحَ شِعْرِي بِأسْرَارِي
وَلا تَغْضَبِي إنْ قُلْتُ إنِّي مُقَيَّدٌ
أضِيقُ بِقَيْدِي بَلْ أضِيقُ بِأفْكَارِي
كَعَاشِـقِ نَجْمٍ لَيْسَ فِي الأُفْقِ مِثْلُهُ
وَلَيْسَ لَهُ مِنْ حُبِّهِ غَيْرُ أكْدَارِ
فَيَقْتُـلُهُ بُعْـدٌ وتُضْنِيهِ فُرْقَـةٌ
ويَكْتُمُ أوْجَاعًا ويَهْذِي بِأسْـحَارِ
يَهِيمُ بِحُبٍّ لَيْسَ يَدْرِي نِهَايَةً
لَهُ أيْنَ ذَاكَ الذِي مِثْلُهُ دارِي
فَيَا لِفِـــؤادٍ أفْعَمَ الحُبُّ خَفْقَـهُ
وَيَبْحَثُ عَنْهُ وهْوَ فِي خَفْقِهِ سَارِي

أمِيرَةَ قَلْـبِي لا نَزَالُ إلى الهَـوَى

ظِمَاءً ونَهْرُ الحُبِّ فِي أرْضِنَا جَارِي

أعِيشُ وأشْـوَاقِي إلَيْكِ عَوَاصِفٌ

وَرِيحُ الهَوَى تَجْتَاحُ قَلْبِي كَإعْصَارِ

بِحُسْـنِكِ قَدْ أيْقَظْتِ قَلْبًـا ظَنَنْتُهُ

غَفَا وَهوَىً قَدْ ضَاعَ مِنّي بأسْـفَارِي

بِصَوْتِكِ قَدْ أحْيَيْتِ مُهْجَةَ عَاشِقٍ

وأسْكَرْتِهَـا بِالحُبِّ نَشْـوَى بِإصرارِي

بِحُبِّكِ قَدْ ألْهَمْتِنِي الشِّعْرَ بَعْدَمَا

عَرَانِي نُضُوبٌ مِنْهُ فِي خَاطِرِي ضَارِي

وأيْقَنْتُ أنِّي فِي غَرَامِكِ شَاعِرٌ

وأنَّكِ إلْهَامِي وَحُـبّي وإيثَارِي

قيلت هذه الأبيات في فتاة لم يرها الشاعر إلا من خلال كتاباتها الرقيقة ..

وما أظهرته له من حبها لأشعاره وحرصها على قراءتها..

..... اغتراب وارتقاب..... ۷۲.

الفهرس

إهداء الديوان ٤

المقدمة ٥

أوراق يانعة في غصن ذابل

المقدمة ٩

قصائد الباقة ١١

لعينيك ١٢

كل العيون ١٣

الحب يا سمراء ١٤

شجون ١٥

في وصف ابتسامة ١٥

سلي ما شئت ١٦

عينان ١٧

القيثارة ١٩

فجر أحلامي ٢٠

أوراق أشعاري ٢٢

آيات الحسن ٢٣

فراق ٢٥

لأجلك كل ما القى ٢٦

همسة ٢٧

هواكِ ٢٧

لا الشعر يسعفني ٢٧

ماذا تبقى ٢٨

زهر بلا أريج

المقدمة ٣١

قصائد الباقة ٣٣

رجعة الحب ٣٤

عيناك ٣٥

لا تغضبي ٣٦

من أنت ٣٨

حلم ٣٩

غابت أريج ٤١

بعد الرحيل ٤٢

غيوم بلا مطر

المقدمة ٤٥

قصائد الباقة ٤٧

فراشة القلب ٤٨

غيوم بلا مطر ٥٠

أتوق إلى اللقيا ٥١

من هنا وهناك

المقدمة ٥٥

قصائد الباقة ٥٧

تعاليت ربي ٥٨

عثرة على الطريق ٦٠

وداع واستقبال ٦٠

احتضار ٦١

ذكرى وصدى ٦٢

قيد ٦٣

يقولون لا تحزن ٦٣

إلى خائنة ٦٤

جناية ٦٥

سلعة الجمال ٦٥

الشاعر والفتاة اللعوب ٦٦

أغار عليك أجل ٦٨

أميرة قلبي ٧٠

الفهرس ٧٣